

# الضروري في النوبة

من شرح أئمة ربيع النوبة

للإمام أبي زكريا

يحيى بن شرف النووي رحمه الله

المتوفى سنة ٦٧٦هـ

شرح ميسر  
يستفيد منه  
إمام المسجد  
وطالب العلم

إعداد

حسين بن محمد الشمري

مكتبة  
دار الزمان  
للنشر و التوزيع

الدروس اليومية  
من شرح  
الأربعين النووية

للإمام / أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (رحمه الله تعالى)  
المتوفى سنة ٦٧٦هـ

شرح ميسر يستفيد منه إمام المسجد وطالب العلم

إعداد  
حسين بن محمد الشمري



ح) مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع ، ١٤٣٠هـ -

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النوي ، أبي زكريا يحيى بن شرف

الدرس اليومية من شرح الأربعين النووية . / أبي زكريا يحيى بن شرف

النوي ؛ حسين محمد حمدي الشمري - المدينة المنورة ، ١٤٣٠هـ -

١٢٧ ص ١٧ × ٢٤ سم

ردمك : ٧-٢٣-٨٠١٦-٦٠٣-٩٧٨

١- الحديث - شرح ٢- الحديث الصحيح

أ . الشمري ، حسين محمد حمدي ( معد ) ب . العنوان

ديوي ٧ ، ٢٣٧ ١٤٣٠ / ٦٨٠

رقم الإيداع : ١٤٣٠ / ٦٨٠

ردمك : ٧-٢٣-٨٠١٦-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م



Saudi Arabia - Medina Munawara - Al-Sitteen Road  
Tel: 8366666 - Fax: 8363226 P.O. Box: 901  
Al-Deyafa St. Ext. Abazar St. Tel: 8344946 / 8362993  
website: www.daralzaman.com  
email : zaman@daralzaman.com



المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة - شارع الستين  
هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ ، فاكس: ٨٣٦٣٢٢٦ ص ب : ٩٠١ ،  
فرع الضيافة - امتداد شارع أبي ذر هاتفه ٨٣٦٢٩٢٩٢ ، فاكس: ٨٣٦٢٩٢٩٢  
موقعنا على الانترنت ،  
www.daralzaman.com  
البريد الإلكتروني : zaman@daralzaman.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين، وبعد /

فهذا شرح سهل وميسر ( للأحاديث الأربعين ) النووية للإمام النووي - رحمه  
الله - المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .

وقد جعلت هذا الشرح على هيئة دروس، كل حديث في درس إلا الحديث  
الثاني جعلته في عدة دروس؛ نظراً لأهميته وطوله.

ويمكن أن يستفيد من هذا الشرح إمام المسجد بقراءة هذه الدروس على جماعة  
المسجد، وكذا طالب العلم المبتدئ، فيعرف معنى الحديث إجمالاً .

وقد استفدت من الشروح الكثيرة لأهل العلم على هذه الأحاديث النبوية الشريفة .

وأنا شاكر لكل من أبدى لي ملاحظة أو نصيحة لهذه الدروس ولغيرها .

وأسأل الله الكريم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا  
الشرح كما نفع بهذه الأحاديث العظيمة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

كتبه

حسين بن محمد الشمري

المدينة النبوية

١٧ / ١١ / ١٤٢٩ هـ



## الدرس الأول

### ﴿ الحديث الأول ﴾

عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه – قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

رواه إماما المحدثين أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري و أبو الحسين مسلم بن حجاج بن مسلم القشيري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

### الشرح :

هذا الحديث – أيها الإخوة – من الأحاديث العظيمة التي عليها مدار الإسلام، حيث إنه ميزان للقلوب والأعمال الباطنة، ففيه يجبر النبي ﷺ – أنه لا يوجد عمل إلا وله نية .

هذه النية تقود صاحبها إلى العمل، وحسب هذه النية يكون العمل، فإن كانت

النية خالصة لله كان العمل مثلها ، وإن كانت النية فاسدة كان العمل فاسداً مثلها .  
 ثم بيّن النبي ﷺ - أن الناس يختلفون فمنهم من ينوي بعمله الصالح من صلاة أو صيام أو حج أو صدقة ينويه لله سبحانه وتعالى فهو عبد مخلص لربه لا يعبد إلا الله ولا يخاف إلا من الله ولا يندر إلا الله . فهو من الله ، وإلى الله فهذا هو المفلح عند ربه، و منهم من ينوي بعمله والعياذ بالله غير الله كمن يفعل الطاعة ليمدح عليها ولكي يثني عليه الناس ، و منهم من يعملها رياءً و نفاقاً أمام الناس .  
 ومنهم من يفعل الطاعة من أجل الدنيا وكسب المال فهذا هو الخاسر - والعياذ بالله -  
 -لأنه ما أخلص لله في عبادته . ثم ضرب النبي ﷺ مثلاً لهذين الصنفين :

**فالصنف الأول :** الذي عمله لله من أعماله الهجرة لله ولرسوله ﷺ - وذلك بالانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام . و أيضاً الانتقال من المعصية إلى التوبة و من رفقاء السوء على رفقاء الخير و الصلاح . كل هذا من الهجرة . فهذه الهجرة من أعماله الصالحة التي يتقرب بها إلى الله فنيته خالصة لربه يريد بهجرته النجاة من الشرك والمعاصي ويريد إظهار دينه و القيام به و من كانت هذه حاله و نيته فإن الله يشبهه على نيته، و يكون مأجوراً على هذه الهجرة و ييسر الله أموره و يرزقه من حيث لا يحتسب كما يسر أمور الصحابة الذين هاجروا من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام في المدينة . فرزقهم الله رزقاً حسناً قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ﴾ [النساء/ ١٠٠].

و الصنف الثاني : الذي أعطى الشيطان نيته . فأصبح يقوده إلى ما يغضب الله

من الوقوع في الشرك والمعاصي والبدع .

فهذا حاله كحال من هاجر إلى الدنيا يطلب زهرتها ولذتها أو كمن هاجر إلى زوجةٍ حسناء يريد الزواج بها .

فنيته لم تكن لله . بل غاية أمره أنه وصل إلى ما هاجر إليه من الدنيا .

فهذه هجرة فاسدة خاسرة لا خير فيها ولا بركة . وقد قال ربنا سبحانه

وتعالى : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ

يَصَلِّيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ

كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ [الإسراء / ١٨-١٩] .

فاحرص أخي المسلم أن تكون نيتك خالصة لوجه الله ، واحذر من الرياء

والسمعة والعمل لأجل الدنيا .

أسأل الله أن يصلح نياتنا وذرياتنا ، وأن يتقبل أعمالنا وأقوالنا ، وأن يرزقنا

وإياكم العلم النافع والعمل الصالح .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..



## الدرس الثاني

### ﴿ الحديث الثاني ﴾

عن عمر رضي الله تعالى عنه أيضاً قال : (( بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال : صدقت . فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال : صدقت . فأخبرني عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرني عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان . ثم انطلق، فلبثت ملياً، ثم قال : يا عمر، أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم )) رواه مسلم .

## الشرح :

هذا الحديث - أيها الإخوة - حديث عظيم اشتمل على بيان أركان الدين الثلاثة : الإسلام والإيمان والإحسان، وبيان علامات الساعة، ونظراً لأهميته وطوله سوف نقسم الحديث إلى عدة دروس :

## الدرس الأول في بيان القطعة الأولى من الحديث ، وفيها :

يخبر عمر بن الخطاب - رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين - أنهم كانوا يجلسون عند رسول الله ﷺ يتعلمون منه العلم ويتفقهون في دينهم، فبينما هم كذلك دخل عليهم رجل لم يعرفوه، واضطربوا في أمره، فهو ليس بالمسافر؛ لأنه خرج عليهم وعليه ثياب بيض نظيفة لم يمسخها وسخ ولا دنس، وشعره أيضاً أسود، أي أنه شاب. وهذه صفات من كان بالحاضرة - أي المدينة - فهو الذي يتنعم ويتنظف ويهتم بثيابه وشعره، وأيضاً لا يرى عليه آثار السفر من الإعياء والتعب، ومع ذلك لا يعرفه أحد من الصحابة. فجاء هذا الرجل قاصداً النبي ﷺ فجلس الرجل أمام رسول الله ﷺ ووضع هذا الرجل كفيه على فخذه، والنبي ﷺ أمامه جالس، فعل هذا تأدباً وتوقيراً للنبي ﷺ فجعل يسأل رسول الله ﷺ عن أركان الدين (الإسلام والإيمان والإحسان، ثم سأله عن وقت مجيء الساعة وعن علاماتها الدالة على قربها) .

وهذا هو حال الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يسألون النبي ﷺ عما أشكل عليهم من أمور دينهم، وكانوا يسألونه ليعملوا بما يقول لهم، لا كحال كثير منا في هذا الزمان، يسأل أحدنا العالم المسألة، فإذا أجابه العالم، لم يعمل بما أُجيب .

ويستفاد من هذه القطعة من الحديث - أيها الإخوة - وجوب توقير العلماء؛ لأن العلماء هم ورثة الأنبياء، فيجب توقيرهم وتبجيلهم بلا إفراط ولا تفريط، وكذلك يجب معرفة مكانتهم ومنزلتهم عند الله فلا يفتابون ولا يتكلم في أعراضهم أو دينهم، فينبغي للمسلم أن يحرص على تعلم دينه وسؤال أهل العلم، وينبغي للمسلم أيضاً أن يفيد الآخرين ولو بالأسئلة المفيدة، فاحرصوا - إخواني - على التفقه في دينكم، اسألوا أهل العلم ولا تستكبروا ولا تستحوا، بل احرصوا على حضور مجالس العلم والمحاضرات والندوات .

وفقني الله وإياكم للعلم النافع والعمل الصالح .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ،،

## الدرس الثالث

### تكملة الحديث الثاني

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه : « قال : يا محمد، أخبرني عن الإسلام، قال : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً » .

### الشرح :

في هذه القطعة من الحديث : سأل هذا الرجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام بتعداد أركانه وهي خمسة أركان :

الأول : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ومعنى ( شهادة أن لا إله إلا الله ) : أن تقر وتعترف بلسانك وتوقن بقلبك بأنه لا معبود بحق إلا الله، فلا تصرف العبادة إلا له سبحانه وتعالى، ولا تشرك معه غيره . ومعنى ( شهادة أن محمداً رسول الله ) : أن توقن وتعترف أن محمداً عبد الله ورسوله، أرسله الله للناس كافة يدعو إلى عبادة الله وحده، وأنه عبدٌ لله لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً، وهو عليه

الصلاة والسلام أفضل الرسل وخاتمهم، وبهذه الكلمة العظيمة ( لا إله إلا الله ) يدخل المرء دين الإسلام فيحرم دينه وماله وعرضه .

ثم ذكر الركن الثاني وهو الصلاة : والأمر بإقامة الصلاة معناها أن تصلي الصلاة كما أمر الله سبحانه بها، وكما جاءت عن النبي ﷺ وعلى الصفة التي صلاها عليه كما قال ﷺ « صلوا كما رأيتموني أصلي » فيصلها المسلم كاملة الأركان والواجبات والشروط والسنن بدون ترك أو تكاسل، فمن تركها أو تكاسل عنها فهو على خطر عظيم .

الركن الثالث : الزكاة، والزكاة - أيها الإخوة - قرينة الصلاة في القرآن الكريم، وهي بذل المال الواجب إلى مستحقيه من الأصناف الثمانية المذكورين في القرآن الكريم، والزكاة تجب في أموال أربعة : [ بهيمة الأنعام، والذهب والفضة أو ما يقوم مقامها، والحبوب والثمار، وعروض التجارة ] .

فهذه هي الأموال الزكوية ولها تفصيلات معروفة في كتب الفقه،

الركن الرابع : صيام رمضان، وهو الشهر المعروف يصومه المسلم كله إذا كان مكلفاً قادراً مقيماً، ومن ترك صيام رمضان عمداً فهو على خطر عظيم، والصيام لم يشرع للجوع والعطش أو للمشقة على المؤمنين، بل شرع للحكمة عظيمة وهي : تقوى الله عز وجل ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة/ ١٨٣] .

الركن الخامس : حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى

النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾  
[ آل عمران / ٩٧ ] .

وللحج شروط وأركان وواجبات في كتب الفقه، ينبغي لمن قصد الحج أو العمرة أن يتفقه ويتعلم تلك الأحكام .  
فهذه - أيها الإخوة - أركان الإسلام الخمسة التي لا يقوم إيمان أحد إلا بهذه الأركان .

فاحفظوها واعملوا بها وعلموها أولادكم، وربوهم على فعلها، هذه الأركان أخبر بها النبي ﷺ هذا الرجل الذي سأله، فصدقه هذا الرجل قائلاً ( صدقت ) وما صدقه إلا لأنه يعرف أنه صادق .

وأن هذا الرجل هو جبريل عليه السلام ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى .  
نسأل الله أن يرزقنا جميعاً الحرص على العمل بطاعته، والبعد عن معصيته .  
والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ...

## الدرس الرابع

### تكملة « الحديث الثاني »

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه : « قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره » .

### الشرح :

في هذه القطعة من الحديث - أيها الإخوة - سأل هذا الرجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان. والإيمان - أيها الإخوة - هو التصديق الجازم بالقلب بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وينطق بها لسانك وتعمل جوارحك بأعمال الإيمان، أما أركانه فسته كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث :

الأول : الإيمان بالله ، وذلك بأن توحد الله في العبادة، فلا تعبد إلا الله، ولا تدعو ولا تستغيث إلا الله جل وعلا، وتوحد الله في أفعاله فتعلم علم اليقين أنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبر للأمور إلا الله ، وتوحد الله أيضاً في أسمائه وصفاته، فتدعوه بأسمائه وتثبتها له، وتسميه وتصفه بما وصف أو سمى نفسه أو وصفه أو سماه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم من غير تمثيل ولا تكييف، ومن غير تعطيل ولا

تحريف لأنه سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى/ ١١].

الركن الثاني: الإيمان بملائكة الله، فإن لله ملائكة، خلقهم من نور وهم عباد الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولهم أوصاف وأعمال كل كما أمره ربه سبحانه وتعالى، وقد أخبرنا الله عن بعضهم وعن بعض أسمائهم، فجبريل عليه السلام وهو الموكل بإنزال الوحي من الله على رسله، وميكائيل موكل بإنزال المطر وإنبات الأرض، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور، فمن علمنا من أسمائهم يجب أن نؤمن بأسمائهم، وكذا ما علمنا من أعمالهم وأوصافهم.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب التي أنزلها الله على رسله لتكون هداية للخلق كيف يعبدوا ربهم، وقد أخبرنا الله أنه أنزل كتباً على أنبيائه، فأنزل على موسى - عليه السلام - التوراة، وأنزل على عيسى - عليه السلام - الإنجيل، وأنزل على داود - عليه السلام - الزبور، وأنزل على نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم، الذي هو أعظمها وأشرفها بل هو ناسخ لجميع الكتب السماوية السابقة كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة/ ٤٨] فيجب على المسلم أن يؤمن بكتب الله جميعاً وأن الله أنزلها على رسله.

الركن الرابع: الإيمان برسول الله، وهم الذين أرسلهم الله واصطفاهم بالرسالة

وأولهم نوح - عليه السلام - وآخرهم نبينا محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء/ ١٦٣] والرسل - عليهم السلام - هم أشرف طبقات البشر الذين أنعم الله عليهم، وأفضل الرسل خمسة رسل هم أولوا



العزم، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .  
وأفضل هؤلاء الخمسة هو نبينا محمد ﷺ .

الركن الخامس : الإيمان باليوم الآخر، وهو يوم القيامة .

واليوم الآخر هو من بعد موت الإنسان فيشمل ما في القبر من النعيم  
والعذاب والسؤال وقيام الناس لرب العالمين والحساب والصراط والحوض والجنة  
والنار .

الركن السادس : الإيمان بقضاء الله وقدره ، وهو أن تعلم وتؤمن أن الله يعلم  
كل شيء لا يغيب عن علمه مثقال ذرة، وأن الله كتب مقادير كل شيء، وأن الله خلق  
كل شيء وأرادها لعباده، فما شاء الله فلا راد له، وما لم يشأ لا يقع .  
هذه هي أركان الإيمان الستة فاحفظوها واعتقدوها واعملوا بها فيها من  
الإيمان .

سلك الله بي وبكم طريق الإيمان، وجنبنا طريق الكفر والضلال .

والله أعلم ،، وصلى الله على وسلم نبينا محمد ،،

## الدرس الخامس

### تكملة الحديث الثاني

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه : « قال : فأخبرني عن الإحسان. قال : أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. قال : فأخبرني عن الساعة. قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال : فأخبرني عن أماراتها. قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان. ثم انطلق ، فلبثت ملياً، ثم قال : يا عمر، أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم. قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » رواه مسلم .

### الشرح :

في هذه القطعة من الحديث - أيها الإخوة - سأل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم عن المرتبة الثالثة من مراتب الدين، وهي الإحسان، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم : أن الإحسان هو أن تقوم بعبادة الله حق القيام كأنك ترى ربك، فتشتاق إلى ربك فتزيد في عملك وتحرص عليه، فأنت طالب في هذه الحال تطلب ما عند الله من الرضى وحسن الثواب، فإن لم تصل إلى هذه الدرجة الرفيعة والمنزلة العالية فاعبد ربك واستشعر أنه يراك، فتعبده

عبادة الخائف منه، هارب من عذابه وعقابه.

ثم سأل الرجل نبينا محمداً ﷺ عن الساعة، أي يوم القيامة متى تقوم؟ فقال النبي ﷺ: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: يعني ليس لي علم بوقتها، فإذا كنت أنت تجهل وقتها ومجيئها فأنا من باب أولى أن لا أعرف وقتها، لأن علم مجيء الساعة مما اختص الله بعلمه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان / ٣٤].

ثم طلب الرجل من النبي ﷺ أن يخبره عن علامات الساعة التي تدل أنها قربت، فأخبره ببعض العلامات، منها: (أن تلد الأمة ربتها) والمعنى أن تلد الأمة المملوكة الرقيقة ولدأ يكون سيداً بين الناس، فأمة (الأمة) ضعيفة مهانة، أما الولد فيكون سيداً بين الناس بعلمه أو بجاهه أو بتوليه الملك أو غير ذلك.

ومن علامات الساعة أنك ترى الفقراء الذين يمشون في الصحراء ولا نعال لهم ولا كساء يوارى عوراتهم تراهم صاروا أغنياء فسكنوا الدور وانفتحت عليهم الدنيا فصاروا يتناولون في البنيان كل يريد أن يكون بيته ومسكنه أحسن وأطول من الآخر.

ثم بعد هذه الأسئلة النافعة التي سأها هذا الرجل لنبينا محمد ﷺ قام الرجل من مجلسه وذهب، ثم أخبر النبي ﷺ عمر ﷺ أن هذا الرجل الذي جاء على تلك الهيئة (شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، ولا يعرفه أحد) وسأل تلك الأسئلة النافعة هو جبريل - عليه السلام - جاء على هيئة رجل، وسأل تلك الأسئلة التي سمعتموها، وأنها مشتملة على الدين كله ومراتبه من الإسلام والإيمان والإحسان،

ولها تفاصيل أخرى ذكرت في أحاديث نبوية أخرى .

فاحرصوا - بارك الله فيكم - على هذا الحديث تعلماً وعملاً وتعليماً ،

وتدارسوه فيما بينكم، فإنه أم السنة كما أن الفاتحة هي أم القرآن .

وفقني الله وإياكم لمعرفة تعاليم ديننا، ووقفنا للعمل بعد العلم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السادس

### ﴿ الحديث الثالث ﴾

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - ﷺ يقول - : « بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » رواه البخاري و مسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث -أيها الإخوة- يبين النبي ﷺ أركان الإسلام الخمسة فالإسلام له دعائم وأركان يقوم عليها، هذه الأركان هي أركان الإسلام الخمسة، وكل ركن منها يعد فريضة من فرائض الله له أهميته وفضله، وهي كالتالي :

الأول : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وعدها النبي عليه الصلاة والسلام ركناً واحداً لأن العبادة لا تتم إلا بأمرين الإخلاص وهو ما تضمنته شهادة أن لا إله إلا الله، والمتابعة لرسول الله ﷺ وهو ما تضمنته شهادة أن محمداً رسول الله .

أما معناهما : فمعنى (لا إله إلا الله) : أي لا معبود بحق إلا الله فهو سبحانه هو الذي يستحق العبادة دون سواه ، فإذا قال العبد (لا إله إلا الله) صار بها مسلماً يحرم

دمه وماله وعرضه .

ومعنى شهادة ( أن محمداً رسول الله ) طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

الثاني: إقام الصلاة، وإقامتها تكون بفعلها بأركانها وواجباتها وشروطها وفعلها في وقتها المحدد لها شرعاً، كل ذلك بخشوع وطمأنينة .

الثالث: إيتاء الزكاة، أي إعطاؤها مستحقيها، وهم ثمانية أصناف ذكرهم الله في كتابه، والأموال التي تجب فيها الزكاة أربعة: الخارج من الأرض من الحبوب والثمار، وعروض التجارة، والنقدان الذهب والفضة، وبهيمة الأنعام .

الرابع: حج بيت الله الحرام في مكة المكرمة، والواجب على المسلم الحج مرة واحدة فما زاد فهو تطوع .

الخامس: صوم شهر رمضان، وصيامه يكون بالإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وهو شهر واحد في السنة .

فهذه أركان الإسلام، من ترك شيئاً منها جاحداً لوجوبه فهو كافر، أما إذا تركه تهاوناً وكسلاً فلا يكفر إلا بترك الصلاة، ومع ذلك فهو على خطر عظيم .

فاحرصوا - بارك الله فيكم - على فعل هذه الأركان الخمسة، واجعلوها أهم أعمالكم وأشد ما تحرصون عليه من أمر دينكم .

وفقني الله وإياكم للقيام بهذه الأركان، إن ربي خير معين .

والله أعلم .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس السابع

### ﴿ الحديث الرابع ﴾

عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق - : (( إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ، ويأمر بأربع كلمات : بكتب رزقه ، وأجله و عمله ، وشقي أو سعيد ، فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها )) رواه البخاري و مسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث يخبر عبدالله بن مسعود رضي الله عنه - أن النبي ﷺ صادق في قوله فهو لا يكذب - والمصدوق فيما يُخبر عنه . أن الله سبحانه و تعالى إذا وفق الزوج و زوجته للالتقاء و جامعها ، فإن هذه النطفة - نطفة الرجل - تقع في رحم المرأة ، و تكون نطفة أربعين يوماً ثم تنمو شيئاً فشيئاً حتى تكون كالعلقة أي كقطعة اللحم

تعلق في رحم المرأة أربعين يوماً ، ثم تنمو شيئاً فشيئاً حتى تكون كقطعة اللحم الممضوغة ، أي بقدر ما يأكله الإنسان . تكون أيضاً أربعين يوماً .

فهذه مائه و عشرون يوماً - أربعة أشهر .

فإذا تم له أربعة أشهر أرسل الله إليه ملكاً ، فنفخ فيه الروح و أمر الله الملك أن يكتب لهذا الجنين أربعة أشياء :

الأول : يكتب رزقه ، ماذا يأكل ؟ ماذا يشرب ؟ كيف يعمل ؟ . كيف يكتسب ؟ كل هذا مسجل قبل أن يولد الولد .

الثاني : يكتب أجله . أي كم يعيش ؟ هل يعيش سنه ؟ أم عشر ؟ أم ثمانين ؟ . كل هذا مسجل و مكتوب لا يتقدم و لا يتأخر .

الثالث : يكتب عمله ، هل عمله صالح و مقبول عند الله ؟ أم أن عمله غير صالح و مردود عليه ، هذا أيضاً يكتب و يسجل قبل ولادة الإنسان .

الرابع : يكتب شقوته و سعادته : و هذه هي نهاية الإنسان إما أن يكون من أهل السعادة و إما أن يكون من أهل الشقاوة فيدخل النار . ثم أقسم النبي ﷺ أن بعض الناس يعمل بعمل أهل الجنة - من صلاة و زكاة و صيام - فيما يراه الناس لكن في قلبه شيء إما حب للمعصية أو نفاق ، حتى إذا لم يبق من عمره إلا القليل انتكس و ترك العمل الصالح ، و عمل عملاً سيئاً فمات عليه - والعياذ بالله - و من الناس من يعمل طول حياته بعمل سيئ و معاص و ذنوب ثم قبل وفاته يمن الله عليه بالتوبة و الهداية فيتوب إلى الله و يعمل



العمل الصالح ، فيموت على عمل صالح - فيدخل جنه ربه .  
فاحرص أخي المسلم على العمل الصالح و لا تتكاسل ، وجاهد نفسك و ادع  
ربك دائماً أن يتوفاك على العمل الصالح و ألا يزيغ قلبك بعد أن هداك .  
أسأل الله أن يثبتنا على دينه حتى نلقاه ، و أن لا يكلنا إلى أعمالنا ، و أن يرحمنا إنه  
جواد كريم .

والله أعلم ،، و صلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثامن

### ﴿ الحديث الخامس ﴾

عن أم المؤمنين أم عبدالله عائشة - رضي الله - قالت : قال رسول الله ﷺ :  
 (( من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد )) رواه البخاري و مسلم .  
 وفي رواية لمسلم : (( من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد )) .

### الشرح :

هذا الحديث - أيها الإخوة - من الأحاديث العظيمة ، وهو أصل من أصول الإسلام ، بل هو ميزان للأعمال الظاهرة ، ففيه يضع النبي ﷺ قاعدة تعرف بها السنة من البدعة . فقال من أحدث . أي من أوجد و عمل عملاً من الدين يتقرب إلى الله به . لكن هذا العمل ( ليس عليه أمرنا ) أي لم يأمر به الله ولا أمر به رسول الله ﷺ . فهو بدعة ، لا يقبله الله سبحانه و تعالى .

أما الأمر الذي أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ . فالمسلم مكلف و مطلوب منه هذا العمل سواء كان واجباً أم مستحباً . أما إذا عمل المرء عملاً لكي يتقرب به إلى الله و لم يأمر به الشرع فهو بدعة ، و كل بدعة ضلالة ، تقوده هذه البدعة إلى أن يضل

طريق الهدى . وليعلم أيها الإخوة أن البدعة لا تقبل وإن كانت نية فاعلها حسنة .  
فإن حسن النية لا يكفي لقبول العمل بل لابد من الإخلاص و متابعة هدي النبي ﷺ  
إذا كان هذا العمل عبادة .

أما أمور الدنيا فمن أحدث منها شيئاً فهذا جائز بل قد يكون مطلوباً كصناعة  
السيارات و الطائرات و جميع أمور الدنيا لأنها مما أباحه الله لنا قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ  
لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ [الجاثية / ١٣] فهي جائزة ما لم تؤدي إلى  
معصية الله .

و بناء على هذا ينبغي عليك - أيها المسلم المبارك - أن تتعلم هدي النبي ﷺ في  
جميع شؤون حياته . في صلاته و في صيامه و في بيعه و في شرائه و في معاشرته لأهله ،  
و مع جيرانه و أصحابه .

فما أمر به الرسول - ﷺ - عملنا به كما ورد عنه فلا نخالفه في مكان العبادة أو  
زمانها أو قدرها أو صفتها أو جنسها ، فلو جاء رجل يريد أن يصلي صلاة الفريضة  
في المقبرة فإننا ننهاه ؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك ، فهو من البدع . أما لو أراد أن  
يصلي صلاة الجنائز في المقبرة فيجوز لأن هذا ورد عن النبي ﷺ وكذلك لو أقام أحد  
عيد المولد النبوي أو أحيا ليلة الإسراء و المعراج أو يوم الهجرة فهذا كله من البدع لأن  
هذا لم يرد في الشرع ولو كان مشروعاً أو فيه خير لسبقنا إلى فعله السلف الصالح .

أو جاء رجل و ذبح لغير الله فهذا شرك لأنه خلاف السنة ، أو جاء بعبادة جديدة  
غير معروفة في الشرع ، فإنه لا يعمل بهذه البدعة، بل ينصح فاعلها ويبين له الحق .

فالإخلاصة - أيها الإخوة - أن كل عبادة لا تقبل إلا إذا وافقت هدي النبي ﷺ  
وكل عبادة تخالف هديه فهي مردودة على صاحبها و غير مقبولة عند الله .  
فاحذروا - بارك الله فيكم - طريق البدع و شرك المعصية و خطوات  
الشیطان .

هداني الله و إياكم لطريق السنة و جنبنا الوقوع في الشرك و البدعة، و نسأله  
سبحانه المغفرة و الجنة .

والله أعلم ،، و صلى الله و سلم على نبينا محمد ..

## الدرس التاسع

### ﴿ الحديث السادس ﴾

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتهيات لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه و عرضه ، و من وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله : ألا وهي القلب » رواه البخاري ومسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - يقسم النبي ﷺ الأشياء إلى ثلاثة أقسام :

#### القسم الأول :

الحلال البين الواضح مثل التمتع بنعم الله من المأكل والمشرب والملبس والمركب وغيرها مما أباحه الله لعباده فهذه يفعلها الإنسان ولا يلام عليها ، بل قد تكون مطلوبة منه .

### القسم الثاني :

الحرام البين الواضح . كسب الخمر و الزنا و أكل الميتة و الربا . فهذه يلام الإنسان إذا فعلها و يَأْتِمُ و يعاقب عليها .

### القسم الثالث :

المشتبه حكمه على المسلم، فلا يعلم أ هو حلال أم حرام فهو مشتبه عليه . وهذا القسم يجهله كثير من الناس، و حال الإنسان نحو هذا القسم أن يسأل أهل العلم الذين عندهم العلم الشرعي عن حكم هذا الأمر كما قال تعالى : ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [ الأنبياء / ٧ ] .

و إذا لم يسأل المسلم أهل العلم عن هذه المسألة - و هو لا يعلم عن حكمها - فلا يفعلها و لا يقدم عليها ، بل يتجنبها لأنها مشتبهة عليه ، فإذا تجنبها برأ و سلم له دينه فلم يقع في الإثم و برأ له عرضه فسلم من كلام الناس فيه .

هذا إذا لم يعرف حكم المسألة ، أما إذا علم حكم المسألة فإن كانت حلالاً فعلها و إن كانت حراماً تجنبها . ثم أخبر النبي ﷺ أن من فعل هذا المشتبه عليه - دون أن يسأل أهل العلم - فإن فعله لهذا المشتبه يجره إلى الحرام حتى يقع فيه . ثم ضرب النبي ﷺ لمن يفعل المشتبه عليه مثلاً .

فمثله كمثل الراعي الذي عنده غنم أو إبل و حوله أرض محمية . فإذا ترك بهائمته تدخل هذه المحمية لم يسلم من أذى صاحبها ، أما إذا منعها و لم يقترب منها فإنه يسلم من الأذى . و هكذا محارم الله . التي حرّمها . إذا اقترب منها العبد قد يقع

فيها . أما مادام مبتعداً عنها فإنه يسلم له دينه . ثم أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث . أن القلب إذا صلح بالنية الخالصة لله صلحت الجوارح من اللسان و اليدين و الرجلين و العينين فلا تعمل إلا خيراً . أما إذا فسد القلب و العياذ بالله فإن الجوارح تفسد فلا يعمل إلا شراً ، فالعين تخون ، و الأذن تستمع للحرام ، و اللسان يتكلم بالباطل و الفرج يزني ، و اليد تسرق .

فالقلب - أيها الإخوة - محل كل خير و أصل كل شر . فحافظ أخي المسلم على قلبك و اسأل ربك أن يعطيك قلباً سليماً من الشهوات و الشبهات . و احرص أخي المسلم على سؤال أهل العلم في كل ما يشكل عليك من عبادتك و معاملتك . و لا تكن كالذين يفعلون الحرام و يأكلون المال و لا يسألون أحلال هو أم حرام . اللهم إنا نسألك علماً نافعاً و قلباً خاشعاً و لساناً ذاكراً .

و الله أعلم ،، و صلى الله و سلم على نبينا محمد .

## الدرس العاشر

### ﴿ الحديث السابع ﴾

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال :  
 (( الدين النصيحة . قلنا : لمن يا رسول الله ؟ قال لله ، و لكتابه ، و لرسوله ، و للأئمة  
 المسلمين ، و عامتهم )) رواه مسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها المؤمنون - يحث رسولنا الأمين ﷺ على النصيحة . بل  
 ويجعلها الدين كله و لذا قال : ((الدين النصيحة )) و لم يبين النبي ﷺ لمن تكون  
 النصيحة ابتداءً ليشتاق الصحابة لسماع لمن تكون و لمن تبذل و لكي يستفهموا منه  
 حتى يحفظوه و يعملوا به . و لذا سأل الصحابة رضي الله عنهم فقالوا : لمن النصيحة  
 يا رسول الله . أي من نصح ؟ و لمن نبذها ؟ فأخبرهم النبي ﷺ أن النصيحة تكون  
 لخمسة :

الأول : النصيحة لله . والنصيحة لله هي أن يقر العبد بأن الله هو ربه و هو الخالق  
 الرازق المدبر ولا يستحق العبادة سواه، و كذلك له الأسماء الحسنی  
 والصفات العليا، و من النصيحة لله إخلاص العبادة له سبحانه و تعالى .



الثاني : النصيحة لكتاب الله - القرآن الكريم . و النصيحة للقرآن تكون بالإيمان به و أنه كلام الله نزله على رسوله ﷺ و تكون بتصديق أخباره و العمل بأوامره و اجتناب نواهيه و كذلك حفظه من العبث و ألا يمسه المرء إلا على طهارة .

الثالث : النصيحة لرسول الله . فيقر العبد أنه رسول الله وأنه خاتم النبيين . و تكون بمحبته و تقديم قوله على قول كل أحد . و العمل بما أمر و البعد عما نهى . و كذلك عدم رفعه فوق منزلته كالغلو فيه و الاستغاثة به ، و من النصيحة له أيضاً نشر سنته و تعليمها للناس و الذب عن عرضه و عن شريعته و الصلاة و السلام عليه إذا ذكر اسمه - ﷺ .

الرابع : النصيحة لأئمة المسلمين . و أئمة المسلمين هم العلماء و الأمراء .

و تكون نصيحة العلماء : بمحبتهم و مساعدتهم على نشر الحق بين الناس و العمل بفتاويهم إذا كانوا على الحق . و الدفاع عن أعراضهم إذا ذكروا بسوء . و كذلك التثبت من نسبة الفتاوى إليهم . و توقيرهم فهذا كله من النصيحة للعلماء .

أما النصيحة للأمراء و الملوك : فتكون بطاعتهم فيما أمروا به ما لم يكن معصية و نشر محاسنهم بين الناس ، و ستر عيوبهم ، و تشجيعهم على فعل الخير و بيان الحق لهم إذا جهلوه . و عدم الخروج عليهم بأي نوع من أنواع الخروج .

الخامس : النصيحة لعامة المسلمين - أي عوام المسلمين - و النصيحة لهم تكون بمحبتهم و السلام عليهم و مساعدتهم فيما يحتاجون إليه و تعليمهم أمر

دينهم، و مشاركتهم في أفراحهم و أحزانهم .

و الإصلاح فيما وقع بينهم من خصومات و غيرها . و كف الشر عنهم فهذا

الحديث – أيها الإخوة – على اختصاره إلا أنه جمع خيراً كثيراً فجمع مصالح الدنيا  
والآخرة .

فاعملوا بما جاء به و انصحوا لله و لرسوله و لكتابه و لعباده المسلمين . تفوزوا

بجنة ربكم . جعلني الله وإياكم من الناصحين والمتناصحين في الأمور كلها .

والله أعلم ،، و صلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الحادي عشر

### ﴿ الحديث الثامن ﴾

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و يقيموا الصلاة ، و يؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم و أموالهم إلا بحق الإسلام ، و حسابهم على الله تعالى» رواه البخاري و مسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الأحبة في الله - يخبر النبي ﷺ أنه أمر و الذي أمره هو ربه سبحانه و تعالى . أمره بجهاد الأعداء و أن يقاتل كل من كفر بالله حتى تكون كلمة الله هي العليا . فمن كفر بالله قاتله النبي ﷺ كما قاتل كفار مكة عندما أعرضوا عن آيات الله و كفروا برسوله . وهنا أخبر النبي ﷺ أن الله أمره أن يقاتل الكفار حتى يؤمنوا و يحصل إيمانهم بهذه الأمور ،، أن يشهدوا شهادة حق بألسنتهم و قلوبهم أنه لا يستحق العبودية إلا الله سبحانه و تعالى و يشهدوا أيضاً و يقروا بأن محمداً - ﷺ - هو عبد الله و رسوله أرسله إلى الناس كافة بشيراً و نذيراً و يقيموا الصلاة المفروضة

التي أمرهم الله بها . و أيضاً يخرجوا زكاة أموالهم للفقراء و المساكين حتى يبارك الله لهم في أموالهم .

فإذا فعلوا هذه الأمور فإن النبي ﷺ و أتباعه يكفوا عن قتالهم بل يحرم قتلهم و أخذ أموالهم لأنهم قاموا بالإسلام و هذا هو المطلوب . فمن أقام الإسلام بالشهادتين و صلى الصلوات و أدى زكاة ماله فهذا هو المؤمن المعصوم المال و الدم . لكن قد يوجد ما يوجب إباحة الدم و لو كان مسلماً كالقصاص . و الزاني الثيب أو ما يوجب أخذ ماله . كالتقصير في النفقة على الأولاد أو غير ذلك . هذا في الأحكام الظاهرة أما الأحكام الباطنة فإنه لا يعلمها إلا الله، فهو سبحانه وحده يحاسبهم و يجازيهم على أعمالهم . فالرسول - ﷺ - و من جاء بعده من الدعاة ليس عليهم إلا البلاغ و توضيح الحق للخلق . أما الحساب فهو إلى الله سبحانه و تعالى .

أعاني الله و إياكم على القيام بفرائضه و الشكر لنعمه و الرضى بقضائه

وقدره .

والله أعلم ،، و صلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس الثاني عشر

### الحديث التاسع

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما نهيتكم عنه فاجتنبوه ، و ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم ، فإنها أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » رواه البخاري ومسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - يبين النبي ﷺ - بأن ما يأتي به من الشرع ، إما نهي عن شيء أو أمر بشيء .

أما النهي الذي نهى عنه الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - فيجب اجتنابه - صغيراً أو كبيراً - سواءً كان نظرة محرمة أو شركاً أكبر . بل يجب على المسلم الذي يرجو النجاة يوم القيامة أن يتعد عن أسباب و مقدمات أي معصية حتى يسلم من الوقوع فيها ، و لا يكن حاله كحال بعض الناس - هداهم الله - يتركون بعض المعاصي ويفعلون بعضها إذا وافقت هواهم و هذا لا يجوز ، بل كل المعاصي

يجب الابتعاد عنها ، وربنا سبحانه و تعالى أخرج أبانا آدم من الجنة بسبب معصية واحدة ، فكيف بمن يعصى ربه ليل نهار . هذا بالنسبة للنهي . أما الأمر الذي أمرنا به رسولنا الكريم - ﷺ - فيجب علينا أن نفعله سواء كان في العبادات أو المعاملات أو في الآداب حتى في تعاملنا مع أهلنا وأولادنا كل حسب استطاعته . فمثلاً أمرنا بالصلاة . فعلينا أن نصليها كما أمرنا بركوعها وسجودها وخشوعها وفي وقتها . فإذا لم يستطع المسلم أن يصلي وهو قائم . لعذر من مرض أو عجز فإنه يصلها وهو جالس . وهكذا كل ما أمرنا به فإننا نأتي به على الوجه الأكمل فإذا لم نستطع لعذر شرعي فإننا نأتي بما نستطيع من هذا العمل . ثم بين النبي - ﷺ - أن كثرة الأسئلة في الدين التي ليست لحاجة أو ضرورة وإنما هي من باب التعنت أو التنطع أو من الأمور التي لم تحصل بعد . أنها لا تنبغي بل هي سبب هلاك الأمم من قبلنا من اليهود والنصارى وغيرهم ، حيث كانوا يختلفون على أنبيائهم فلا يتبعوهم ولا يطيعونهم ومع ذلك كانوا يسألون أسئلة من غير حاجة . فأهلكهم الله بهذا .

والمشروع للمسلم أن يسأل عن أمر دينه الذي يهمه والذي يحتاج إليه في

عبادته ومعاملته حتى يكون على بصيرة من أمر دينه .

وقفنا الله جميعاً للعمل بطاعته . و البعد عن معصيته .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس الثالث عشر

### الحديث العاشر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ، فقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ و قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ، و مطعمه حرام ، و مشربه حرام ، و ملبسه حرام ، و غذي بالحرام ، فأني يستجاب لذلك )) رواه مسلم .

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يثني النبي ﷺ و يمدح ربه سبحانه و تعالى . وهو سبحانه أهل للثناء و التمجيد . فيخبر أن الله سبحانه و تعالى طيب في ذاته . فهو الكامل في كل شيء . في صفاته و أسماءه و أقواله و أفعاله . فلا نقص فيه و لا عيب و لا عجز . بل هو سبحانه منزّه عن كل عيب و نقص ثم أخبر النبي ﷺ أن الله لما كان طيباً فإنه لا يقبل إلا الطيب من الأقوال و الأعمال . وفي هذا الحديث حث للمسلم أن لا يعبد ربه

إلا بالطيب من العبادات . ثم أخبر النبي ﷺ أن الله أمر الأنبياء - وهو منهم ﷺ - بالأكل من الطيبات التي أحلها الله لهم وأمرهم أن يعملوا الأعمال الصالحة التي تقر بهم إلى الله . كما أن الله أمر المؤمنين بمثل ما أمر به الرسل والأنبياء بأن يأكلوا مما أحل الله لهم من المآكل والمشرب . ويعبدوا ربهم سبحانه وتعالى لأنه سبحانه هو المستحق للعبادة فهو المنعم وهو المتفضل حيث يسر لهم أكل الطيبات وأحلها لهم .

ثم ضرب النبي ﷺ مثالا لمن يأكل الحرام، ولا يأكل الحلال والطيب . طعامه حرام إما لأن الطعام محرم لذاته كالخنزير والميتة أو لأنه كسب هذا المال بالربا أو السرقة أو الغش، وكذلك مشربه حرام، وتغذى من الحرام، فهذا الرجل كل ماله حرام، فهذا الرجل لو قدر أنه سافر ووجد مشقة في السفر وحصل له ضرر في سفره وتعب واغبر وجهه وثيابه ثم اضطر إلى ربه فدعا ربه ورفع يديه ونادى يا رب يا رب خلصني من هذا الضرر ونجني من هذا الكرب، فهذا بعيد أن يجيب الله دعاءه . والسبب في ذلك أن طعامه حرام وتغذى على الحرام، فأكل الجرام من موانع إجابة الدعاء .

فاحذر يا أخي المسلم - من أكل الحرام . مهما كان حتى ولو تيسر لك الحصول على هذا المال الحرام . وتذكر أن الله يحاسبك على كل لقمة تأكلها أو تصدق بها و أعلم أن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . فإن أصابتك فاقة أو فقر فادع الله ربك الكريم يعطيك من خزائن كرمه و جوده .

أسأل الله أن يغنيننا بحلاله عن حرامه ، و بفضله عن سواه ، إنه جواد كريم .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..



## الدرس الرابع عشر

### ﴿ الحديث الحادي عشر ﴾

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب - سبط رسول الله ﷺ وريحانته - رضي الله عنهما - قال : حفظت من رسول الله ﷺ : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» رواه الترمذي و النسائي ، و قال الترمذي : حديث حسن صحيح .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث يعطي النبي ﷺ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ابن ابنته فاطمة - رضي الله عنها - الذي وصفه هو و أخوه الحسين بأنهما «ريحتاه من الدنيا» أي زهرتان طيبتا الرائحة . يعطيه و يعلمه النبي ﷺ قاعدة يمشي عليها في حياته هو و أمته ﷺ . و هذه الوصية و هذا التعليم حفظه الحسن بن علي رضي الله عنهما من النبي ﷺ فأوصاه بقوله «دع ما يريبك» أي اترك الأمر الذي فيه ريب و شك و قلق سواء في الأمور الدينية أو الدنيوية .

«إلى ما لا يريبك» أي الأمر الذي ليس فيه ريب و شك فافعله . ففي هذا

الحديث ترك و فعل :

الترك للأمر الذي يريب الإنسان في عبادته أو معاملته .  
والفعل للأمر الذي يطمئن الإنسان إليه من العبادات والمعاملات فيفعله .  
ولهذا أمثلة :

\* رجل توضعاً وصلّى ثم شك هل توضعاً أم لا ؟ فنقول دع ما يريبك أي الأمر الذي شككت فيه وهو عدم صحة الصلاة ، وأمسك بما لا يريبك وهو صحة الوضوء والصلاة .

\* ومثال آخر في الرضاع: إذا شكّت المرضعة هل أرضعت الطفل خمس رضعات أم أربع؟ فنقول: الذي لا ريب فيها الأربع والرضعة الخامسة هي التي فيها ريب وشك، فنقول: لا تحسب الرضعة الخامسة لأنها مشكوك فيها، واحسب أربع رضعات فقط، وحينئذ لا يثبت الرضاع .

وهذا الحديث من أجود وأنفع ما يكون للعبد. إذا مشى عليه ارتاح كثيراً في جميع شؤون حياته ، أما الوسواس فإن كثر فإنه لا يلتفت إليه، وعلامة كثرته: أنه كلما فعل عبادة (وضوءاً أو صلاةً أو صياماً) شك في هذه العبادة فهذا وسواس لا يلتفت إليه .

فهذا الحديث يدل أن الإسلام لا يريد من أبنائه أن يكونوا في شك وقلق، ومن أراد الطمأنينة والراحة فليعمل بما جاء في هذا الحديث، ولا طمأنينة لقلب المسلم إلا بطاعة ربه ومولاه .

أسأل الله أن يوفقنا للعمل الصالح والعلم النافع .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس الخامس عشر

### ﴿ الحديث الثاني عشر ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا.

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث يرشد النبي ﷺ أمته أن يتعدوا عن خصلة من الخصال السيئة. بل ولا يحسن إسلام العبد حتى يتركها وهي التدخل في الأمر الذي لا يعنيه. فالأمر الذي لا يعني الإنسان وهو بعيد عنه ينبغي له أن يتركه ويتعد عنه فإن هذا من صفات المؤمنين. فربما كان في تدخل المرء في الأمر الذي لا يعنيه ضرر إما عليه وإما على غيره، وربما كان الأمر سراً بين اثنين لا يريدان أن يعلم بهما أحد خصوصاً الأزواج أو الأسرة فيما بينها، وربما تدخل المرء فأفسد أكثر من أن يصلح لا سيما إذا لم يطلب منه، أو قيل له لا شأن لك بهذا الأمر. عندئذ ينبغي أن لا يتدخل حتى يسلم هو ويسلم غيره. وهذا الحديث يشبه قول النبي ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» .

أما الأمر الذي يعني الإنسان فإنه يقوم به على أتم وجه ولا يفرط فيه سواء كان دينياً كالصلاة والزكاة وأنواع العبادات، فهذه من الدين وتعني المسلم لأنه مسؤول عنها عند ربه فيجب عليه أن يقوم بها .

أو كان هذا الأمر دنيوياً ويعني الإنسان كمنظره على أولاده وزوجته ورعايتهم والعمل على إزالة ما يحصل لهم من الضرر، والمحافظة على العمل أو الحفاظ على المال أو المحافظة على الممتلكات العامة أو المتزهات ولو في الصحراء أو غيرها.

ومما يعني كل مسلم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبعض الناس إذا رأى من ينكر المنكر أو يأمر بالمعروف قال له : هذا لا يعينك . وهذا خطأ وجهل فإن إنكار المنكر والأمر بالمعروف يعني كل مسلم كما قال تعالى ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [ آل عمران / ١٠٤ ] . بل علينا تجاه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن نساعد ونثني على عمله ونشجعه حتى يقوم بهذه الشعيرة .

وأخيراً- أخي المسلم- احفظ وصية نبيك الكريم ﷺ واترك الأمر الذي لا يعينك وحافظ على الأمر الذي يعينك .

أسأل الله لي ولكم الإعانة في الأمور كلها، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، إنه على كل شي قدير .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السادس عشر

### ﴿ الحديث الثالث عشر ﴾

عن أبي حمزة أنس بن مالك - رضي الله عنه - خادم رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » رواه البخاري ومسلم.

### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الأحبة - يرشد النبي ﷺ أمته إلى خصلة من خصال كمال الإيمان ، وأن من لم يقم بها فإن إيمانه غير كامل - أي ناقص - هذه الخصلة هي أن يحب المؤمن لأخيه الذي يحبه لنفسه . فكل خير تحبه يا أخي المسلم لنفسك . فأحب أن يكون لإخوانك المسلمين في الدنيا والآخرة . وهذه والله علامة الإيمان و علامة سلامة القلب ، فإذا أحببت أن تكون موفقاً في الحياة فأحب هذا لإخوانك المسلمين ، وإذا أحببت أن يغفر الله لك ويدخلك الجنة و يباعدك عن النار فأحب هذا الخير لأخيك المسلم ، وهكذا في جميع الأعمال .  
و لو أننا عودنا أنفسنا على هذا الأمر لسهل علينا .

و عكس هذا ينبغي و يجب عليك أن تكره لأخيك المسلم ما تكره لنفسك من الشر .

و أعظم الشر على المسلمين أن يعبدوا غير الله و يشركوا معه غيره .

فتكره الشرك و البدع و تكرهه لإخوانك المسلمين . و تسعى جاهداً لحماية إخوانك من الشرك و البدع و تعلمهم و تنفعهم في دينهم حتى تكون محباً لهم قلباً و عملاً .

و كذلك تكره الحسد فلا تحسد إخوانك على ما أعطاهم الله من نعم الدين

و الدنيا بل اسأل الله من فضله و رحمته كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ

بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا

اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾ [ النساء / ٣٢ ] .

أسأل الله أن يجعل قلوبنا مليئة بمحبته سبحانه و بمحبة نبيه ﷺ و بمحبة

إخواننا المسلمين و أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين ءامنوا إن ربنا رؤوف رحيم .

والله أعلم ،، و صلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السابع عشر

### ﴿ الحديث الرابع عشر ﴾

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، و النفس بالنفس ، و التارك لدينه المفارق للجماعة » رواه البخاري و مسلم .

#### الشرح :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يبين النبي ﷺ مسألة مهمة وهي خطورة إراقة دماء المسلمين، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ الدماء كما جاءت بحفظ الأعراض والأموال .

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أنه لا يحل قتل المسلم إلا إذا فعل أحد هذه الثلاثة ، وهي :

أن يزني ويكون ثيباً - أي متزوجاً - قبل فعل الزنا فهذا يقتل، وكيفية قتله أن يرجم بالحجارة حتى يموت، أما الزاني البكر الذي لم يتزوج فإنه يجلد مائة جلدة ويغرب عن بلده سنة كاملة .

والثاني الذي يحل قتله : هو القاتل عمداً فإذا قتل عمداً ولم يعف أولياء المقتول ولم يقبلوا الدية وطالبوا بالقصاص فإنه يقتل كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ﴾ [ البقرة / ١٧٨ ] .

والثالث الذي يحل قتله هو : المرتد الذي رجع عن دين الإسلام وترك إسلامه أو كفر بالله سواء ارتد إلى اليهودية أو النصرانية أو إلى أي دين آخر فهذا يكفر - والعياذ بالله - ويقام عليه الحد .

ثم اعلم - أخي المسلم المبارك - أن الذي له الحق في إقامة هذه الحدود وغيرها كالسرقة والحراقة وشرب الخمر هو ولي أمر المسلمين أو من ينبيهه، وليس لأحد من الناس أن يقيم الحد على هؤلاء الثلاثة أو غيرهم، حتى لا تكون الأمور فوضى بل إقامة الحدود منوطة بولي الأمر .

ثم اعلم أن هذه الأمور الثلاثة ( الزنا - القصاص - الردة ) لها أحكام وشروط لا يقام الحد إلا بثبوتها وهذه يعلمها ولي الأمر إذا تحقق منها فإنه يحكم بشرع الله في عبادته .

أسأل الله لي ولكم أن يحفظ علينا ديننا وإيماننا وأمننا وأن يحفظ علينا دماءنا وأعراضنا .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..



## الدرس الثامن عشر

### ﴿ الحديث الخامس عشر ﴾

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » رواه البخاري ومسلم .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ - ثلاث خصال كريمة هي من الإيمان بالله واليوم الآخر :

الخصلة الأولى : قوله ﷺ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » .

أي إذا كان في مجلس فليتكلم بالكلام الخير والطيب وهو إما خير بذاته مثل التسييح والتحميد والتكبير وتعليم المسائل الشرعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو يكون الخير لغيره كأن يسأل الرجل أخاه عن حاله وعن صحته وعن سلامة أولاده، من باب إدخال السرور على من يجالس . وهذا الذي ينبغي أن تعمر به

المجالس بذكر الله والصلاة على رسول الله ﷺ والكلام الطيب المبارك .

فإذا لم يكن عند الرجل في المجلس كلام فليسكت ولا يتكلم بكلام قبيح فيه غيبة ونميمة وإفساد للمسلمين ونشر عيوب الناس، فكل كلمة يتكلم بها العبد فإنها مسجلة عليه إن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشر .

الخصلة الثانية : قوله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره » .

والجار هو من جاورك في بيتك أو محلك أو عملك، فهذا الجار تحسن إليه وتكرمه ولا تؤذيه بقول أو فعل بل قال النبي ﷺ : « مازال جبريل يوصني بالجار - أي بإكرامه وعدم أذيته - حتى ظننت أنه سيورثه » أي يكون له نصيب من تركة جاره لعظيم حقه .

وإكرام الجار حسب عرف الناس فقد تكون بدعوته لوليمة أو الجلوس معه

أوبالهدية، كل حسب استطاعته وقدرته في الإكرام ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة/ ٢٨٦] .

الخصلة الثالثة : قوله : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » .

والضيف : هو من جاءك في بيتك زائراً أو طالباً لحاجة، سواء كان مسافراً

أولاً، فهذا تكرمه حسب عرف الناس بإكرام الضيف، وترحب به وتقضي حاجته إن كان له حاجة وتساعده إن طلب المساعدة وتلاقيه بوجه طلق ونفس رحبة .

فهذه الخصال الثلاث من خصال الإسلام يجب أن نعمل بها ونحافظ عليها

ونعلمها أولادنا ونحثهم عليها فهي من مكارم الأخلاق .

أسأل الله أن يوفقنا لمكارم الأخلاق والأعمال، وأن يصرف عنا سيئها إنه جواد

كريم.

والله أعلم،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس التاسع عشر

### ﴿ الحديث السادس عشر ﴾

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني، قال :  
« لا تغضب » فردد مراراً قال : « لا تغضب » رواه البخاري .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث يطلب الصحابي الجليل من النبي ﷺ أن يوصيه بوصية نافعة يسير عليها في حياته، فأوصاه النبي ﷺ بهذه الوصية الغالية النفيسة وكررها عليه حتى يحفظها ويعمل بها .

وهذه هي عادة الصحابة- رضي الله عنهم- أنهم كانوا يطلبون من النبي ﷺ أن يوصيهم حتى يعملوا بها، ليسوا كحالنا نعلم الوصايا والأحكام ولا نعمل بها، ثم إن النبي ﷺ أجابه حسب حاله وهذه هي عادته المباركة - ﷺ - أن يوصي كل إنسان حسب ما يعلم من حاله .

فمرة أول ما يوصي به تقوى الله ومرة يوصي بالمحافظة على الصلاة، ومرة بعبادة الوالدين ، ومرة بالجهاد في سبيل الله، وهذا الرجل لعله ﷺ علم أنه رجل كثير

الغضب فأوصاه بذلك .

والغضب - أيها الإخوة - جمره يلقيها الشيطان في قلب ابن آدم فيغلي القلب ولذلك يحمر وجهه وتتفخ أوداجه وربما يقف شعره .

وبعض الناس - والعياذ بالله - إذا غضب واشتد غضبه ربما أفسد كثيراً فبعضهم قد يقتل وبعضهم قد يطلق زوجته وبعضهم قد يتكلم على والديه وأعمامه ، وبعضهم قد يتكلم بكلام قبيح، وكثير من الجرائم لاسيما القتل أو ما وراءه سببها الغضب ، ولو أن الناس عملوا بوصية النبي ﷺ لسلموا من كثير من الشرور. ولذلك نهى النبي ﷺ عن الغضب : أي لا تغضب ولا تفعل ما لا يصلح بسبب الغضب .

أيها الإخوة : إذا غضب المسلم فإن علاج الغضب بأن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأن النبي ﷺ رأى رجلاً قد غضب غضباً شديداً فقال: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد - يعني من الغضب- لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وكذلك يغير حاله ومكانه فإذا كان قائماً فليجلس ، وإن كان جالساً فليغير مكانه فإن لم يفد فليتوضأ لأن الماء يطفئ حرارة الغضب، أو يخرج من البيت أو ذلك المكان - فينبغي أيها الإخوة - أن يعود المسلم نفسه على محاسن الأخلاق وعلى الصبر وتحمل الأذى من الآخرين ويعود نفسه على الحلم حتى يكون في عافية من أمره وفي صحته وفي قلبه .

أسأل الله أن يوفقنا لمحاسن الأخلاق ويجنبنا أرهاها وسيئتها .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس العشرون

### ﴿ الحديث السابع عشر ﴾

عن أبي يعلى شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » رواه مسلم .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن الله كتب الإحسان على كل شيء وفي كل شيء وقد أمر الله سبحانه عباده بالإحسان وأخبر أنه يحب المحسنين فقال تعالى : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة / ١٩٥] وأخبر الله سبحانه أنه مع المحسنين يؤيدهم وينصرهم ويوفقهم قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل / ١٢٨] .

والإحسان : يكون في حق الخالق سبحانه وتعالى بأن تكون عبادتك خالصة لوجهه جل وعلا ومتابعا لرسول الله ﷺ .

أما الإحسان للخلق : فهو بذل المعروف والخير لهم من مال أو جاه

أو غير ذلك.

وفي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن الله فرض على عبادة المؤمنين الإحسان في كل شيء من شؤون الحياة، الإحسان مع الأهل والأولاد والأقارب والجيران والعمال والخدم حتى مع الحيوانات فالإحسان إليها مطلوب .

ثم ضرب النبي مثلاً للإحسان فقال :

«إذا قتلتم فأحسنوا القتلة» أي إذا قتلتم شيئاً مؤذياً كالكلب المؤذي أو الثعبان فإنه يقتل بأحسن قتلة أي أسهلها ، فلا يعذب بل يقتل بأسرع طريقة، فلا يُفعل به كما يفعل بعض الناس - هداهم الله - ببعض الحيوانات يجرونها بالسيارة حتى تتقطع، أو يطأها بعجلات السيارة، وبعضهم يحرق الحيوانات وهي حية أو يكسر أجنحتها أو أرجلها وهي حية، وهذا كله تعذيب لا يرضاه الله سبحانه وتعالى .

والمثال الثاني: قوله عليه الصلاة والسلام : « وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبخته » .

فإذا ذبح المسلم ذبخته فإنه مأمور بأن يحسن ذبحها، ومن إحسان ذبحها أن يحد شفرته أي يحكها بالمبرد أو الحجر حتى تكون حادة، فيحصل بها الذبح بسرعة، وأيضاً يريح ذبخته بحيث يمر السكين على حلقها بقوة وبسرعة حتى لا تتعذب .

والأمثلة كثيرة على وجوب الإحسان إلى جميع الخلق .

فأحسن - أيها الأخ الكريم - في معاملتك مع ربك وأحسن في معاملتك مع الخلق بل حتى مع البهائم والحيوانات .

أسأل الله أن يوفقني وإياكم للإحسان في أمورنا كلها، وأن يلهمنا رشدنا ويقينا شر أنفسنا إنه هو المحسن الكريم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..



## الدرس الحادي والعشرون

### ﴿ الحديث الثامن عشر ﴾

عن أبي ذر جندب بن جنادة وأبى عبد الرحمن معاذ بن جبل - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ قال : « اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالف الناس بخلق حسن » رواه الترمذي وقال حديث حسن . وفي بعض النسخ : حسن صحيح .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث يوصي النبي ﷺ هذين الصحابين ، أبو ذر ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - بهذه الوصية التي هي ثلاث جمل :

الجملة الأولى : قوله : « اتق الله حيثما كنت » فأوصاهما النبي ﷺ بتقوى الله ،

وتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين من عباده قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [ النساء / ١٣١ ] .

وتقوى الله : هي أن تجعل بينك وبين عذاب الله وقاية ، هذه الوقاية تكون بفعل

الطاعات وترك المعاصي ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقوى الله : هي

الخوف من الجليل أي من الله والعمل بالتنزيل - أي القرآن - والرضا بالقليل - أي من الرزق - والاستعداد ليوم الرحيل - أي يوم القيامة - وتقوى الله لها ثمار عظيمة وفوائد كريمة في الدنيا والآخرة وتقوى الله ليست مختصة بمكان دون مكان بل هي مطلوبة من كل أحد وفي كل مكان وزمان .

فعلى المسلم أن يتق الله ويخافه ويخشاه، ولا يعمل إلا بما يرضي ربه سبحانه وتعالى .

الجملة الثانية : قوله « وأتبع السيئة الحسنة تمحها » .

أي إذا فعلت سيئة فأتبعها بحسنة، فهذه الحسنة تمحو تلك السيئة وهذا من رحمه الله بعباده أن فتح لهم باب التوبة والمغفرة .

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال أصبت من امرأة ما يصيب الرجل من امرأته إلا الزنا ، وكان قد صلى معهم الفجر ، فقال له النبي ﷺ : أصليت معنا صلاة الفجر؟ قال نعم فتلا عليه هذه الآية ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود / ١١٤] .

فأبشر - أيها الأخ المسلم - فإنك مهما عملت من سيئة ثم تبت منها فإن الله يمحوها عنك بل يجعلها حسنات تفضلاً منه وكرماً .

الجملة الثالثة قوله : « وخالق الناس بخلق حسن » .

أي عامل الناس بخلق حسن، وخالق الحسن هو : أن تُعلم الناس أمور دينهم، وتكف أذاك عنهم، وتبذل لهم من نفسك ومالك وجاهك، وتصبر على

أذاهم إن حصل منهم أذية لك، وتكون طلق الوجه بشوشاً لا غضوباً فهذا حسن الخلق، وهو من أفضل الأعمال وأجل القربات، وقد جاء بفضله وبيان منزلته أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً» متفق عليه .

وقوله «ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق»

رواه الترمذي .

رزقني الله وإياكم خلقاً حسناً و قلباً صادقاً و لساناً ذاكراً و عملاً صالحاً .

والله أعلم ،، و صلى الله و سلم على نبينا محمد .

## الدرس الثاني والعشرون

### ﴿ الحديث التاسع عشر ﴾

عن أبي العباس عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وفي رواية غير الترمذي : « احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ، وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك ، وما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسراً » .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث يعلم النبي ﷺ ابن عمه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -

وينبهي أن يحفظ هذه الكلمات التي تعتبر وصية يوصيه بها ولمن بعده من أمته، وهي كلمات يحتاجها كل مسلم في سيره إلى الله والدار الآخرة، فقال ﷺ: (( احفظ الله يحفظك )) يعني احفظ حدود الله وشرعه وأمره ونهيه وكن دائماً محافظاً على طاعة الله، فإذا فعلت ذلك حفظك الله في دينك وبدنك وأهلك ومالك بل يجزيك بالحسنة عشر أمثالها ويكفيك ما أهمك من أمور دنياك .

وأيضاً إذا حفظت الله (( تجده أمامك )) أي يدلك على الخير وينجيك من كل شر أتاك ثم أرشده النبي ﷺ أنه (( إذا سأل فليسأل الله )) أي إذا أرت أن تسأل حاجة لك من حوائج الدنيا والآخرة فلا تسأل إلا الله وحده، فهو القادر أن يعطيك ما تريد ، وكذلك إذا (( استعنت فلا تستعن إلا بالله )) أي إذا عملت عملاً من أمور الدنيا أو مما يفيدك في الآخرة فلا تطلب العون إلا من الله؛ لأنه هو الذي بيده العون وبيده ملكوت السماوات والأرض، فإذا استعنت بالله أولاً فلا بأس أن تستعين بالخلق فيما يقدر عليه هذا المخلوق. ثم بين له مسألة في القدر وهي (( أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء )) من ( مال أو جاه أو وظيفة ) والله سبحانه ما قدرها لك فإنها لا تحصل لك؛ لأنه سبحانه هو الذي يكتب ويقدر لك النفع والخير، أما البشر فلا يملكون شيئاً وهكذا (( إذا اجتمعت الأمة على أن يضروك بشيء )) إما بقتل أو ضرب أو سجن أو قطع رزق لم يستطيعوا أن يفعلوا ذلك؛ لأن الله وحده هو الذي بيده الخير والشر والنفع والضرر، فإذا قدر الله ووقع عليك ضرر أو مصيبة فعليك أن ترضى وتسلم الأمر لله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن / ١١] .

ثم يبين النبي ﷺ أن كل شيء قد كتب وقدرت الأقدار ورفعت أقلام الكتابة وجفت الصحف التي بأيدي الملائكة، فلا يتغير منها شيء ولا يبدل كلام الله .  
والرواية الثانية كالرواية الأولى : فمن حفظ الله وقت الرخاء بالقيام بطاعة الله وهو في صحة وعافية ومال وخير ثم أصابه مرض أو فقر فإن الله يعينه ويزيل عنه الشدة ويرزقه حسن الصبر عليها والرضا بها .

« وأعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك » أي أن الله إذا قدر شيئاً من خير أو شر فوقع على غيرك فلن يصيبك؛ لأن الله ما قدره لك أو عليك بل قدره لغيرك وعكس هذا « ما أصابك لم يكن ليخطئك » فإذا قدر الله أن يصيبك بشيء من خير أو شر فلن يخطئك ولن يتعدى إلى غيرك بل سيقع عليك أو لك بقدر الله .

« وأن النصر مع الصبر » أي أن من يصبر فإنه ينتصر فمن صبر عن الشهوات فإنه ينتصر على نفسه وعلى الشيطان ومن صبر على كيد الأعداء وعمل بأسباب النصر فإنه سوف ينتصر بإذن الله .

« وأن الفرج مع الكرب » أي كلما أصابك كرب وأحاطتك الهموم والغموم وصبرت واحتسبت فإن الله يفرج كربك ويزيل همك .

« وأن مع العسر يسراً » أي كلما تعسرت عليك الأمور ففزعت إلى الله تيسرت

أمورك، وصار العسر يسراً قال تعالى ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾

فيا أخي المسلم احفظ الله يحفظك ويحوطك بعنايته ويسر أمورك قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل / ١٢٨] .

أسأل الله أن يحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أياننا وعن شئنا.

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثالث والعشرون

### الحديث العشرون

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البصري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت » رواه البخاري .

#### شرح الحديث :

يخبر النبي ﷺ - في هذا الحديث عن خلق من أخلاق الإسلام وهو: (الحياء) وأن هذا (الحياء) كان خلقاً في الأمم السابقة قبل الإسلام، فالحياء المحمود هو أن يستحي المسلم من ربه أن يجده حيث نهاه أو يفقده حيث أمره .

هذا هو الحياء من الله ، أما الحياء من الناس بأن تكف أذاك عنهم وتتجنب كل ما يخالف المروءة والأخلاق .

فهذا الحديث يدل على أن المسلم إذا أراد فعل واجب أو مستحب فليفعله ولا يستحي من الناس .

أما الحياء المذموم فهو الذي يمنع المسلم من تعلم ما يجب عليه من دينه



أو يوقعه في الحرام أو يمنعه أن ينكر المنكر .

فهذا حياء مذموم لا يفيد صاحبه وهذا أيضاً هو أحد معاني الحديث فالرجل الذي لا يستحي من الله ومن الناس قد يفعل المعصية أمام الناس ولا يبالي. وهذا لا خير فيه لأن الحياء منزوع منه وقد قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» وقال «الحياء شعبة من الإيمان» .

فحافظ- أخي المسلم- على هذا الخلق إن كان فيك، وإن لم يكن فيك فعود نفسك عليه تجد الخير الكثير " فإنما الحلم بالتحلم وإنما العلم بالتعلم " .  
 أسأل الله أن يرزقنا حياء منه يدفعنا للعمل بطاعته وترك معصيته .  
 والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الرابع عشرون

### الحديث الحادي والعشرون

عن أبي عمرو - وقيل : أبي عمرة - سفيان بن عبدالله الثقفي - رضي الله عنه - قال: قلت يا رسول الله ، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يسأل هذا الصحابي الجليل رضي الله عنه - رسول الله ﷺ أن يدلّه على عمل يتمسك به في حياته وهكذا الصحابة - رضي الله عنهم - كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن أمور دينهم وما يقربهم من ربهم سبحانه ، وهكذا المسلم ينبغي عليه أن يسأل عن أمر دينه ويتعلم العلم النافع ويسأل أهل العلم عما أشكل عليه في عبادته ومعاملته والنبي ﷺ لما رأى الرغبة من هذا الصحابي في تعلم الخير دله عليه وأوصاه بكلمتين عظيمتين فيها جماع العمل الصالح . فقال له «قل آمنت بالله ثم استقم» .

أي قل بقلبك ولسانك آمنت بالله ثم استقم على الأعمال الصالحة، والاستقامة

على الأعمال الصالحة تقتضي ترك المعاصي والآثام، وأعظمها الشرك بالله فمن آمن واستقام الاستقامة الحقيقية فقد استكمل الدين. وقد أمر الله نبيه ﷺ وأمته من بعده بالاستقامة على شرعه فقال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ [هود/ ١١٢].

وقد أثنى الله - سبحانه - على من آمن بالله واستقام على شرعه فقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فصلت / ٣٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [الأحقاف / ٣٠].

وعليه ينبغي للمسلم - أيها الأخوة - أن يتفقد نفسه دائماً: هل هو مستقيم أم غير مستقيم، فإن كان مستقيماً حمد الله وأثنى عليه وسأل الله الثبات، وإن كان غير مستقيم وجب عليه الاستقامة وأن يعدل سيره إلى الله عز وجل.

فاحرص - أخي المسلم - على الاستقامة على أمر الله واعمل بأسبابها وإياك إياك من الانتكاسة بعد الهداية ومن الحور بعد الكور.

فحافظ على دينك ولا تغرنك الحياة الدنيا وزهرتها ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف / ٢٨].

أسأل الله لي ولكم إيماناً صادقاً وقلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً واستقامة على دينه.

والله أعلم،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الخامس والعشرون

### ﴿ الحديث الثاني والعشرون ﴾

عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما : « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال : أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات ، وصمت رمضان ، وأحللت الحلال ، وحرمت الحرام ، ولم أزد على ذلك شيئاً ، أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ؟ قال : نعم » رواه مسلم .

ومعنى حرمت الحرام : اجتنبته ، ومعنى أحللت الحلال : فعلته معتقداً حله .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - يسأل هذا الصحابي الجليل رسول الله ﷺ فيقول له : أخبرني إذا صليت الصلوات المكتوبات - أي الفرائض - وصمت شهر رمضان ، وأحللت الحلال أي فعلته معتقداً حله ، وحرمت الحرام أي اجتنبته معتقداً أنه محرم علي ، ولم أزد على ذلك شيئاً أي لم أزد على المكتوبات شيئاً من التطوعات ، هل أَدْخَلَ الْجَنَّةَ ؟

فقال له النبي ﷺ : نعم تدخل الجنة إذا فعلت هذه الأسباب وغيرها مما لم يذكر في الحديث من أركان الإسلام كالزكاة والحج .

فهذا الحديث يدل - كما ذكرنا سابقاً - على حرص الصحابة على تعلم الخير وأن غايتهم جنة عرضها السموات والأرض ، هذه هي غايتهم ليست غايتهم كثرة الأولاد ولا كثرة الأموال ولا الترفه في الدنيا ، ولهذا زكّاهم الله سبحانه وتعالى ورضي عنهم .

وفي هذا الحديث بيان عظم شأن الصلوات المكتوبات وأن الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينها إذا اجتنبت الكبائر .

وفي هذا الحديث - أيضاً - بيان فضل الصيام (( وأن من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه )) .

وفي هذا الحديث بيان فضل من عرف الحلال فأحلّه وعمل به، وابتعد عن الحرام سواء كان أكلاً كلحم الخنزير أو المخدرات أو الحشيش أو شراباً كالخمر والدخان أو ملبوساً أو مركباً اشتراه بهال حرام، فمن فعل هذه الخصال فهو حري أن يدخله الله الجنة التي هي دار المتقين والمؤمنين، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الكهف / ١٠٧-١٠٨] .

أسأل الله لي ولكم الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونسأله سبحانه الفردوس الأعلى من الجنة إنه ولي ذلك، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس السادس والعشرون

### ﴿ الحديث الثالث والعشرون ﴾

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « (الطهور شرط الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك . كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ) » رواه مسلم .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخ المسلم المبارك - يذكر النبي ﷺ بعض الأعمال الصالحة ويذكر فضلها وثمرتها على العبد المسلم فيقول : « (الطهور شرط الإيمان ) » أي التطهر من الشرك والبدع والمعاصي نصف الإيمان لأنها ترك ، والنصف الآخر هو العمل بالعبادات والطاعات .

فالإسلام فعل وترك ، فمن فعل الطاعة ولم يترك المعصية لم يكمل إيمانه ، ومن ترك المعاصي ولم يفعل الطاعات كذلك لم يكمل إيمانه ، فكمال الإسلام - يا أخي

المسلم هو أن تعمل الطاعة وتجتنب المعصية .

ثم قال عليه الصلاة والسلام : « والحمد لله تملأ الميزان » أي أن هذه الكلمة « الحمد لله » إذا قالها العبد وكان محققاً العبودية لله وحده فإنها تملأ ميزانه يوم القيامة وإذا امتلأ الميزان بهذه الكلمة فاز العبد وربح الجنة .

ثم قال « وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السموات والأرض » أي هاتين الكلمتين تملآن ما بين السماء والأرض في أي بقعه من بقاع الأرض، وهذا يدل على فضل هاتين الكلمتين ، ولذا قال رسول الله ﷺ : « لأن أقول سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله إلا الله ، والله أكبر . أحب إلي مما طلعت عليه الشمس » .

ثم قال : « ( والصلاة نور ) أي صلاة الفريضة تكون نوراً للعبد في قلبه وفي وجهه وفي قبره ويوم حشره ، وهذا واقع ، فالمسلم الذي يحافظ على الصلاة بأركانها وواجباتها وسننها ويخشع في صلاته يجد أن قلبه استنار وتلذذ بتلك الصلاة، ولهذا قال النبي ﷺ « وجعلت قرّة عيني في الصلاة » .

ثم أخبر عن الصدقة فقال : « ( والصدقة برهان ) أي برهان ودليل على صدق إيمان المنفق ، لأن المال محبوب للنفوس ولا يخرج المسلم هذا المحبوب إلا من صدق إيمانه ورجاء ما عند الله من المغفرة والرحمة .

ثم أخبر عن الصبر فقال : « ( والصبر ضياء ) والصبر - أيها الإخوة - هو حبس النفس على طاعة الله أو عن معصية الله أو على أقدار الله .

فهو ثلاثة أنواع ، وكل نوع يكون ضياء للمسلم في حياته وفي أموره الدينية والدينية ، فمن صبر على الصلاة والصيام فهو صبر على طاعة الله ، ومن صبر عن الحرام من شرب الخمر أو الزنا فهو صبر عن معصية الله ، ومن مات له قريب أو ضاع ماله فصبر فهو صبر على أقدار الله ، وقد وعد الله الصابرين بالأجر العظيم فقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ الزمر / ١٠ ] .

بل أمرنا سبحانه أن نتواصى بالصبر حتى لا نكون من الخاسرين قال تعالى :

﴿ وَالْعَصْرُ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ [العصر / ١-٣] .

ثم أخبر عن القرآن أنه إما حجة للإنسان، وذلك إذا قرأه وفهمه وعمل بما فيه من أوامر أو نواهي ، وإما أن يكون حجه على الإنسان وذلك إذا هجره أو امتننه أو لم يعمل به أو حكم بغير القرآن من القوانين الوضعية .

والله سبحانه وتعالى ما أنزل القرآن على نبيه ﷺ إلا ليتدبر ويعمل به ويتحاكم

إليه قال تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٢١﴾ [ ص / ٢٩ ] .

ثم ضرب النبي ﷺ مثالا لمن يعمل بطاعة الله فيخلص نفسه من العذاب ومن يوبق نفسه ويبيعها للشيطان ويتبعه فهذا هو الخسران .

فقال : « كل الناس يغدو » أي كل الناس في الصباح يخرج مبكراً فمنهم من

يبيع نفسه ابتغاء مرضاة الله ويقوم بطاعته، فهذا أعتق نفسه من العذاب والنار .



والقسم الآخر هو الذي أوبقها وهو الذي لم يقم بطاعة الله حيث أمضى عمره في المعاصي فخرس خسراناً مبيناً .

وهذا المثال مما يحث المسلم أن يحاسب نفسه فينظر هل أعتق نفسه أم أنه سلمها للشيطان فأرداه في كل شر .

أسأل الله لي ولكم أن يجعل القرآن حجة لنا لا علينا ، وأن نكون ممن أعتق نفسه من النار ، وأسأله سبحانه أن لا يضلنا بعد إذا هدانا .

و الله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السابع والعشرون

### ﴿ الحديث الرابع والعشرون ﴾

عن أبي ذر الغفاري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عار إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم، يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم.

## شرح الحديث :

في هذا الحديث العظيم يخبر النبي ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى خيراً عظيماً فيقول سبحانه «يا عبادي ، إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا» فالله سبحانه حرّم على نفسه الظلم ، فلا يظلم ربك أحداً ، بل إنه سبحانه وتعالى يعامل عباده بالرحمة والعدل ، أما الظلم فتنزه الله عنه . والله سبحانه وتعالى لا يحب الظلم ولذا حرّمه على عباده وجعله بينهم محرماً فلا يجوز للإنسان أن يظلم نفسه بالشرك والمعاصي ، ولا يجوز له أن يظلم أولاده وأقاربه وعماله بأي نوع من أنواع الظلم ، وقد هدد الله سبحانه الظالمين بالعذاب الأليم وفي الحديث «الظلم ظلمات يوم القيامة» .

ثم ذكر الله سبحانه وتعالى فضله وكرمه على عباده حيث كانوا ضاللاً عن الصراط المستقيم فهداهم الله ومن عليهم بالإسلام وقبل توبتهم .

وكذلك تفضل عليهم بأن أطعمهم من أنواع الأطعمة ويسرّها لهم سواء من الأنعام أو من الزراعة بعد أن كانوا جائعين وهذا من رحمته .

وكذلك تفضل عليهم بأن كساهم كسوة الدين بأن وفقهم للتقوى وكسوة الدنيا بأن رزقهم الثياب حتى تستر عوراتهم ويتزينون بهذه الثياب في مجالسهم ، فمن علم أن الفضل بيده سبحانه فلا ينبغي أن يعبد غيره بل ينبغي للمسلم أن يسأل ربه الهداية إذ هداه ، ويسأله الإطعام والزيادة منه لما أطعمه وكساه .

ثم بين سبحانه وتعالى أنه يغفر الذنوب ولا يبالي مهما أذنب العبد سواء بالليل أو بالنهار، فإن الله يغفره ما لم يكن شركاً، ثم طلب سبحانه من عباده أن يستغفروه حتى يغفر لهم لأن «كل بني آدم خطّاء وخير الخطّائين التوابون» وقال تعالى:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [ غافر / ٦٠ ] وقال سبحانه: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [ البقرة / ١٨٦ ] .

ثم بين سبحانه أنه وحده النافع الضار فلا أحد ينفع أو يضر العباد إلا هو سبحانه، ولا أحد يستطيع أن ينفع أو يضر الله عز وجل بل لا تزيده طاعة، ولا تضره معصية وهذا يدل على كمال غناه عن الخلق .

ثم بين سبحانه أنه مهما عمل العباد من الصالحات والطاعات فثمرتها لهم، حيث قاموا بأمر الله وخلصوا أنفسهم من النار، أما هو سبحانه فهذه الطاعة لا تزيد في ملكه شيئاً، لأنه سبحانه غني عنها فهو الكامل في صفاته وأسمائه وأفعاله، ولهذا قال: «يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وأنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً» .

وعكس هذا لو أن جميع الخلق كانوا فجاراً وكفاراً وملؤا الأرض فساداً وطغياناً، هل ينقص هذا من ملكه شيئاً؟ لا والله، لأن الله تعالى غني عنهم ومع ذلك فإن الله لا يرضى لعباده الكفر .

ثم بين سبحانه كرمه وجوده إذا سأله العباد، فلو أن العباد جميعاً من الإنس والجن كانوا في أرض واحدة منبسطة وكل واحد سأله مسألة فأعطاهم ما سألوه ما

نقص من ملكه شيئاً أبداً ، وذلك لأن الله أكرم الأكرمين وأجود الأجودين «ويد الله  
ملاً سحاء - كثرة العطاء بالليل والنهار أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض  
فإنه لم يغض أي ينقص - مما في يمينه» .

ثم بين سبحانه أنه يحصى أعمال العباد خيرها وشرها ويحاسبهم عليها يوم  
القيامة فمن آمن بالله وعمل صالحاً فهو الفائز بجنت النعيم فليحمد الله على ذلك ،  
ومن كفر وصد عن سبيل الله فهو الخاسر فلا يلومن إلا نفسه السيئة التي قادتة إلى  
النار والعياذ بالله .

أسأل الله العظيم لي ولكم فعل الخيرات وترك المنكرات ، وأسأله سبحانه أن  
يهدينا ويتوب علينا ، وأن يغفر زلاتنا وخطايانا .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس الثامن والعشرون

### ﴿ الحديث الخامس والعشرون ﴾

عن أبي ذر - رضي الله عنه - أيضاً : أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للنبي ﷺ يا رسول الله ، ذهب أهل الدثور بالأجور ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم . قال : « أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون : إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، وفي بضع أحدكم صدقة . قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - جاء فقراء الصحابة إلى النبي ﷺ يستفتونه ويتعلمون منه فأخبروا النبي ﷺ أن الأغنياء من الصحابة هم أكثر منهم أجراً ، وذلك لأن الأغنياء يصلون الصلوات كما يصلونها الفقراء ، ويصومون كما يصوم الفقراء ،

فهم متساوون في الصلاة والصيام ، لكن الأغنياء يزيدون على الفقراء أن عندهم مال فيتصدقون منه، أما الفقراء فليس عندهم مال يتصدقون منه، فهم عرضوا على النبي ﷺ مشكلتهم لعله يجد لها حلاً . فأخبرهم النبي ﷺ أن الله جعل لهم صدقة يتصدقون بها ولا يلزم أن تكون صدقة مال وهي « بكل تسيحة صدقة » أي إذا قلت : سبحان الله فهي صدقة « وبكل تكبيرة صدقة » أي إذا قلت الله أكبر فهي صدقة ، « وبكل تهليله صدقة » أي إذا قلت لا إله إلا الله فهي صدقة ، « وأمر بالمعروف صدقة » أي إذا أمرت من رأيت من مقرر في شيء من الطاعات فهي صدقة « ونهي عن منكر صدقة » أي إذا رأيت شخصاً على منكر ونهيتة فهي صدقة .

فهذه الأشياء التي ذكرها النبي ﷺ وقال إنها صدقة يستطيع أن يفعلها الفقراء بل زادهم النبي ﷺ شيئاً وهو أن الإنسان إذا أتى زوجته وجامعها فله صدقة، فاستغرب الصحابة من هذا واستفتوا كيف يأتي أحدهم أهله وله أجر؟ فقال النبي ﷺ : أرأيتم لو أنه وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ أي لو أنه زنا بامرأة هل عليه إثم؟ لا شك أن عليه إثم ، فكذلك إذا وضعها في حلال - أي في أهله - كان له أجر .

فهذا الحديث يدل على فضل الله وكرمه على عباده وأن المسلم يستطيع أن يكسب الحسنات بأسهل الأمور، فعلى المسلم أن يعمر وقته وزمانه بطاعة الله وذكره،

فذكر الله سبحانه وتعالى حياه القلوب قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ

يَذْكُرِ اللّٰهَ اَلَا يَذْكُرِ اللّٰهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوْبُ ﴿٢٨﴾ [الرعد / ٢٨] وقال تعالى :

﴿ فَاذْكُرُونِي اَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة / ١٥٢] .

فاحرص - يا أخي المسلم - على ذكر الله في كل وقت لاسيما أذكار الصباح والمساء ، ففيها حرز من الشيطان والأعداء .

أسأل الله لي ولكم الهداية والتوفيق في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..



## الدرس التاسع والعشرون

### ﴿ الحديث السادس والعشرون ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( كل سلامي من الناس عليه صدقة ، كل يوم تطلع فيه الشمس : تعدل بين الاثنين صدقة ، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة ، وتميط الأذى عن الطريق صدقة )) رواه البخاري ومسلم .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - يخبر النبي ﷺ أن كل يوم تطلع فيه الشمس أن على كل مفصل من مفاصل الإنسان وعددها ثلاثمائة وستون مفصلاً عليه صدقة ، لأن الله سبحانه أنعم على هذا الإنسان بنعم عظيمة فيجب عليه أن يشكر الله سبحانه وتعالى ، فكم من إنسان يصبح وقد توفاه الله سبحانه وتعالى ، وكم من إنسان يصبح وقد مرض مرضاً شديداً ، وكم من إنسان يصبح وهو مشلول اليد أو الرجل أو يكون أعمى أو أصم ، فالمسلم الذي أعطاه الله الصحة والعافية يجب عليه أن يكثر من شكر الله سبحانه .

ثم يبين النبي ﷺ أن هذه الصدقة تكون في كل عمل صالح فمن ذلك قوله «تعدل بين اثنين صدقة» أي تصلح بين اثنين متخاصمين فلك صدقة ، لاسيما الإصلاح بين الزوجين أو بين الأقارب قال تعالى : ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء / ١١] .

ومن الصدقة أيضاً «أن تعين الرجل في دابته» إما تركبه عليها أو تساعده على حمل متاعه عليها فمساعدة الرجل في أعماله هذا من الصدقة ، حتى الورقة التي تكتبها لرجل لا يستطيع الكتابة لك بها أجر لاسيما مساعدة الوالدين أو الإخوة .  
ومن الصدقة أيضاً «الكلمة الطيبة» وهي كل كلمة يحبها الله سبحانه وتعالى كقراءة القرآن والتسبيح والتحميد وسؤال الرجل عن حاله وعن صحته وملاطفته فهذا من الخير .

ومن الصدقة أيضاً «المشي إلى المسجد» فكل خطوه يخطوها المسلم ذاهباً إلى المسجد، فإن الله يرفعه درجة من الحسنات ويكفر عنه خطيئة من خطاياها .  
ومن الصدقة أيضاً «إزالة الأذى عن طريق الناس» فكل ما يؤذى الناس من حجر أو زجاج أو قاذورات فأزلته فلك أجر ، وأيضاً إذا منعت شرك عن الناس فهو صدقة .

فهذه - أيها الأخ المسلم - من أنواع الصدقات التي يتصدق بها المسلم ويجزى عن هذه الأمور ركعتا الضحى، فإذا ركعت ركعتين من الضحى أجزأ عن ذلك .

وصلاة الضحى مسنونة كل يوم، ويبتدئ وقتها بعد ارتفاع الشمس قيد رمح أي بنحو ربع ساعة إلى قبل صلاة الظهر بعشر دقائق .

فأحرص - أخي المسلم - على فعل هذه الصدقات ، لاسيما صلاة الضحى .

أسأل الله لي ولكم السداد والرشاد .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثلاثون

### الحديث السابع والعشرون

عن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» رواه مسلم .  
وعن وابصة بن معبد - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: جئت تسأل عن البر؟ قلت: نعم. قال: «استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك» حديث حسن روينا في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدارمي بإسناد حسن .

#### شرح الحديث :

في هذين الحديثين يوضح النبي ﷺ ما هو البر وما هو الإثم لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة/ ٢] فالله سبحانه أمرنا أن نتعاون على البر والتقوى ونهانا أن نتعاون على الإثم والعدوان .

وفي هذين الحديثين يفسر النبي ﷺ البر ويفسر الإثم .

أما البر فقال عنه حسن الخلق والبر - أيها الأخوة - هو كثرة الخير فكثرة الخير تكون بحسن الخلق ، وحسن الخلق يكون مع الله بطاعته والإيمان به رباً معبوداً ، ويكون مع الناس ببذل المعروف لهم والكف عن أذاهم ، والبشاشة في وجوههم وقضاء حاجاتهم وتعليمهم ومساعدتهم هذا حسن الخلق مع الناس .

وهذا البر هو الذي يطمئن إليه القلب فيفعله الإنسان وهو منشرح الصدر لأنه فعل عبادة من العبادات ولا يكره أن يطلع عليها الناس لأنها خير .

أما الإثم ففسره النبي ﷺ بأنه « ما حاك في النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس » فالإثم يتردد الإنسان في فعله خوفاً من الفضيحة في الدنيا والآخرة ، وأيضاً الذي يفعل الإثم والفواحش يكره أن يطلع ويراه الناس وهو يفعل ذلك الإثم ، لأن الناس سوف يذمونهم ويعيرونه به .

أما إذا تجرأ المرء على المعصية وفعلها وجاهر بفعلها فهذا عقابه أشد ، وقد قال النبي ﷺ : « كل أمتي معافي إلا المجاهرين » أي المجاهرين بالمعصية ، فمن جاهر بالمعصية فقد استحق عقاب الله وغضبه وينزع الله منه الحياء والبركة في رزقه وأهله ، والذنوب - أيها الأخوة - هي سبب الهلاك للأمم والمجتمعات ، فما الذي أخرج أبونا آدم من الجنة دار النعيم ، وأهبطه إلى الأرض دار الشقاء والعناء إلا الذنوب ، وما الذي أغرق قوم نوح وأهلك قوم هود وقوم صالح وقوم لوط إلا الذنوب والمعاصي .

فإياك أخي المسلم أن تقدم على معصية الله فتسقط من عينه سبحانه وتعالى،  
 وإن ابتلاك الله بالمعصية فاستتر ولا تجاهر واستغفر ربك منها، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ  
 الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ  
 ﴿٤١﴾ [الروم / ٤١] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ  
 أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى / ٣٠].

أسأل الله لي ولكم فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين.

والله أعلم،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الحادي والثلاثون

### ﴿ الحديث الثامن والعشرون ﴾

عن أبي نجیح العریاض بن ساریة رضی اللہ عنہ قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب ، وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ، كأنها موعظة مودع فأوصنا . قال : «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة» رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يخبر هذا الصحابي الجليل العرياض بن سارية رضی اللہ عنہ أن النبي ﷺ وعظهم موعظة أي ذكرهم بالله وخوفهم منه وذكر لهم من الترغيب والترهيب ما ذكر ، وكانت موعظة بليغة حتى أثرت في الصحابة رضي الله عنهم ، فخافت قلوبهم وبكت عيونهم من تأثير هذه الموعظة . ولما رأوا أن موعظة النبي ﷺ بليغة وكأنها موعظة من أراد فراقهم طلبوا منه أن يوصيهم ، فأوصاهم النبي ﷺ بهذه الوصايا العظيمة .

أولها : قوله ((أوصيكم بتقوى الله عز وجل)) فهذه أعظم وصية يوصي بها المسلم أخاه، بل هي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء / ١٣١] فتقوى الله رأس كل خير، وهي زاد المسلم إلى ربه .

والتقوى هي : طاعة الله بامثال أمره واجتناب نهيه على علم وبصيرة .

وقال على بن أبي طالب ؓ: تقوى الله هي الخوف من الجليل - وهو الله سبحانه - والعمل بالتنزيل - أي القرآن - والقناعة بالقليل - أي من الرزق - والاستعداد ليوم الرحيل - أي للموت والآخرة - هذه هي الوصية الأولى .

أما الوصية الثانية : فقوله ((والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي)) أي السمع والطاعة لولي الأمر من أمير أو ملك أو غيره، فتسمع له إذا تكلم وتطيعه إذا أمر، حتى لو كان هذا الملك أو الأمير أو العالم عبداً حبشياً، فإنك تطيعه إذا لم يأمر بمعصية الله، أما إذا أمرك بمعصية الله كشرب الخمر أو الزنا أو تأخير الصلاة عن وقتها حتى يخرج، فلا تطعه، لكن لا تنازده بحيث تظهر له المخالفة علناً وتنشرها بين الناس، والله سبحانه وتعالى أمرنا بطاعة ولي الأمر فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء / ٥٩] قال أهل العلم: أولوا الأمر هم : الأمراء والعلماء .

ثم أخبر النبي ﷺ صحابته: ((أنه من يعيش منهم عمراً طويلاً فسوف يرى اختلافاً كثيراً)) بين ما كان عليه النبي ﷺ والعصور التي بعده، وقد حصل هذا



فالصحابة الذين عاشوا طويلاً وجدوا من الاختلاف والفتن والشور ما لم يكن لهم بالحسبان، ولكن مع حصول هذا الاختلاف أوصاهم النبي ﷺ أن يتمسكوا بأمرين :  
الأول : سنة النبي ﷺ ففيها الهدى والنور والسلامة من الشرور، فمن تمسك بها نجا في الدنيا والآخرة .

الثاني : سنة الخلفاء الراشدين ، فنحن مأمورون أن نتمسك بهديهم في العقيدة وفي معاملتنا مع الناس وفي الأخلاق ، والخلفاء الراشدون هم : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين .  
وأوصاهم النبي ﷺ أن يتمسكوا بهذين الأمرين : ( سنته وسنة الخلفاء الراشدين ) ويعضوا عليها بالنواجذ : أي بالأضراس ، وهذا كناية عن شدة التمسك بها .

ثم حذرهم النبي ﷺ من الابتداع في الدين فقال « وإياكم ومحدثات الأمور » أي اجتنبوها لأنها بدعه، والبدعة هي كل ما يعمل أنه من الدين وهو ليس من الدين؛ لأن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة .

فالعبادة التي شرعها الله سبحانه وتعالى أو رسول الله ﷺ هي التي تعمل ويحافظ عليها كما جاءت في السنة ، أما الذي يتدع من عنده عبادات أو أذكار وليس عليها دليل لا من القرآن ولا من السنة فهي مردودة عليه .

وما أحوجنا - أيها الأخوة الكرام - إلى هذه الوصايا النافعة من النبي ﷺ في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وقل فيها الناصحون .

فنسأل الله سبحانه أن يبعدنا عن الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ونسأله سبحانه أن يرزقنا التمسك بالسنة ظاهراً وباطناً ، إنه جواد كريم .  
والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثاني والثلاثون

### ﴿ الحديث التاسع والعشرون ﴾

عن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار ، قال : (( لقد سألت عن عظيم ، وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه : تعبد الله لا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، ثم قال : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة ، والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار ، وصلاة الرجل في جوف الليل ، ثم تلا ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ ... حتى بلغ ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ ثم قال : ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟ )) قلت : بلى يا رسول الله ، قال : رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد . ثم قال : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ فقلت : بلى يا نبي الله ، فأخذ بلسانه وقال : (( كف عليك هذا )) . قلت : يا نبي الله ، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ فقال : ثكلتك أمك ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم - أو قال على مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم )) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

## شرح الحديث :

في هذا الحديث يطلب الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدلّه على عمل يدخله الجنة ويبعده عن النار . فهذا همه وهذا غاية ما يتمنى ، فلم يطلب منه مالاً أو دنيا أو غيره .

فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا الطلب عظيم وهو غاية كل مسلم وهو دخول الجنة والنجاة من النار .

و لكنه يسير على من يسره الله عليه ، فالأعمال الصالحة يسيرة وسهلة إذا يسرها الله وسهل فعلها .

ثم بين له هذا العمل بقوله «تعبد الله لا تشرك به شيئاً» أي تتذلل لله فلا تعبد أحد سواه فلا تصلى إلا لله ولا تزكي ولا تحج إلا لله ولا تنذر إلا لله ولا تستعين إلا بالله ، وأيضاً تتخلص من الشرك صغيرة وكبيرة . وقال له « وتقيم الصلاة » المفروضة وتؤتي الزكاة الواجبة عليك بشروطها ، وتصوم رمضان إن كنت مستطيعاً على الصيام وتحج البيت الحرام إن استطعت إليه سبيلاً ، ثم من حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم العلم ونفع الأمة قال : « ألا أدلك على أبواب الخير » أي مسائل الخير وطرق الخير ثم علمه فقال « الصوم جنة » أي صوم النافلة مانع يمنع صاحبه في الدنيا من الشهوات ويزجره عن المعاصي وكذا يمنعه في الآخرة بإذن الله من النار . « والصدقة تطفى الخبيثة كما يطفى الماء النار » هذا من فضل الصدقة الواجبة والمستحبة أنها

تنطفئ الخطايا والذنوب فتمحوها ولا يبقى لها أثر كالماء إذا صب على النار فإن النار تنطفئ .

« وصلاة الرجل في جوف الليل » أي وصلاة الرجل قيام الليل أيضاً تنطفئ

الخطايا وتلا عليه هذه الآية ﴿ نَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة / ١٦ - ١٧] .

فهذه الآية فيها وصف المؤمنين أنهم يقومون الليل ويدعون ربهم رهبة ورغبة ويتصدقون من أموالهم ، فهؤلاء لهم الجزاء الكثير من ربهم سبحانه وتعالى .

ثم زاده النبي ﷺ تعليماً فأخبره أن الأعمال الصالحة تمثل بناء الإيمان والإسلام فقال « رأس الأمر الإسلام » أي الإنسان خلق من أجل أمر واحد وهو الإسلام : وهو عبادة الله وحده لا شريك له .

وهذا الإسلام له عمود مثل عمود الخيمة إذا سقط العمود سقطت الخيمة ، وهو : الصلاة ، ولهذا كان من تركها جحداً لوجوبها أو تهاوناً وكسلاً كان كافراً والعياذ بالله .

أما ذروة سنام الإسلام وأعلاه فهو الجهاد في سبيل الله ، وهذا مما يدل على فضل الجهاد حيث هو ذروة سنام الإسلام .

ثم دل النبي ﷺ معاذاً إلى ما يملك به هذه الأشياء ويكون محافظاً عليها ويوفق للعمل بها وهو أن يكف لسانه عن القيل والقال والنميمة والغيبة والكلام على الله

بلا علم ، وأكد هذا فأمسك ﷺ بلسانه ليبين لمعاذ خطورة هذا اللسان، ولكن معاذ استفهم من النبي ﷺ فقال وإنما لمؤاخذون بما نتكلم أي هل نؤاخذ بكل ما نتكلم به من كلمه؟ فقال النبي ﷺ «تكلتك أمك يا معاذ» أي فقدتك أمك، قالها له يحثه على تعلم هذا الأمر ولا يقصد معناه ، ولهذا قال : «وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» أي بسبب ما يتكلمون به من الكفر والمعاصي يقعون في النار .

فاحرص أخي المسلم على هذه الأعمال التي علمها النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه .

واحرص أشد الحرص على حفظ لسانك من الكلام المحرم أو الوقوع في أعراض المسلمين .

وفقني الله و إياكم للأعمال الصالحة ، و جنبنا جميعاً الأعمال السيئة .

والله أعلم ،، و صلى الله وسلم على نبينا محمد .

## الدرس الثالث والثلاثون

### ﴿ الحديث الثلاثون ﴾

عن أبي ثعلبة الخشني - جرثوم بن ناشر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : «إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها » حديث حسن رواه الدارقطني وغيره .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يبين النبي ﷺ أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى فهو الذي يفرض وهو الذي يوجب وهو الذي يحرم فالأمر بيده سبحانه فالاحلال ما أحله الله والحرمان ما حرمه الله .

فبين - الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عدة أمور :  
 أولاً : أن الله فرض فرائض أي أوجبها على عباده وطلب فعلها منهم كإخلاص العبادة له والصلاة والزكاة والصيام والحج وپر الوالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكل عبادة ثابتة بالكتاب والسنة فإن الله فرضها على عباده .

وهذه الفرائض يجب المحافظة عليها وعدم التفريط بها ومن قصر فيها أو تركها فقد عرض نفسه للعقوبة .

ثانياً : أن الله حد حدوداً لكل شيء، فالواجبات لها حدود فلا يزداد في العبادة ولا ينقص منها، فمثلاً الصلوات المفروضة خمس فلا يزداد عليها سادسة لم يشرعها الله، وكذلك في المحرمات فقد حد الله حدوداً لها فلا يجوز النظر إلى النساء أو الخلوة بهن لأن ذلك يفضي إلى الوقوع في المحرم .

وكذلك في الحدود، حد الله سبحانه وتعالى حدوداً فقدر الحد الشرعي فلا يزداد ولا ينقص فهذه الحدود لا يتعداها أحد، فالحد الواجب يجب القيام به على وفق ما شرعه الله سبحانه من غير إفراط ولا تفريط .

ثالثاً : أن الله حرم على عباده أشياء كالكفر وقتل النفس والزنا والربا وشرب الخمر . كل هذه وغيرها حرمها الله سبحانه وتعالى على عبادة رحمة بهم حتى لا يبغى بعضهم على بعض ، فهذه المحرمات نهانا الله عن قربانها وعن فعلها فيجب أن نمثل أمر الله حيث نهانا .

رابعاً : أن الله سكت عن أشياء فلم يقل فيها شيئاً لا أوجبها ولا حرمها، فهذه غير واجبة ولا محرمة فهي مباحة للمسلم يفعلها إذا شاء .

وما ترك الله بيان هذه المباحات نسياناً منه سبحانه بل هو كما وصف نفسه بقوله ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم / ٦٤] بل تركها رحمة بخلقه حتى لا يشق عليهم ويضيق عليهم المباح .



فهذه المباحات التي سكت عنها ، لا يسأل عنها هل هي مشروعة أو محرمة  
ما لم يرد بها دليل .

أعاني الله وإياكم على القيام بفرائضه والبعد عن محارمه .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الرابع والثلاثون

### ﴿ الحديث الحادي والثلاثون ﴾

عن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - قال : (( جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبنى الناس ، فقال : ازهد في الدنيا يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس )) حديث حسن رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث الشريف يطلب هذا الصحابي من النبي ﷺ أن يدلّه على عمل صالح إذا عمله أحبه الله وأحبه الناس وهذا مطلب نبيل في حياة الإنسان أن يحبه الله ؛ لأنه إذا أحبه غفر له ، وكذلك إذا أحبه الناس دعوا له بالخير .

فدله النبي ﷺ على عمل معين محدد فقال له :

(( ازهد في الدنيا يحبك الله )) أي اترك من الدنيا ما لا ينفعك في الآخرة، وهذا يشمل المحرمات والمكروهات فهي لا تنفع في الآخرة، واحرص على ما ينفع في الآخرة من العبادات والطاعات .

وليس الزهد أنه لا يلبس الثياب الجميلة ، ولا يركب السيارات ولا يأكل

اللحم والخضروات ، بل هذه تنفع في الآخرة إذا استخدمت للطاعة ، وهي تمتع بما أنعم الله على الإنسان لأن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده .

فإذا فعل العبد المسلم هذه الأمور الحرص على ما فيه نفع في الآخرة وترك ما يضر فإنه يصل إلى محبة الله ، وإذا أحب الله عبداً أسعده ووقفه في الدنيا والآخرة وسدده في أقواله وأفعاله فلا يسمع إلا خيراً ولا يقول إلا ذكراً ولا يمشى إلا لطاعة .

أما محبة الناس لك فطريقها أن تزهد فيما عندهم : أي لا تتطلع و تتشوف لما في أيديهم ، فلا تسألهم شيئاً لأنك إذا سألتهم أشغلتهم بك فكرهوك ، بل كن حسن الأخلاق معهم مشفقاً عليهم ناصحاً لهم باذلاً لهم جاهك ومالك ، أما هم فلا

تطمع فيما عندهم وكن معهم كما قال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف / ١٩٩] . وفي هذا الحديث دليل أنه لا بأس للإنسان أن

يسعى لكسب محبة الناس سواء كانوا مسلمين أو كافرين ، كأن يقدم لهم الهدايا أو الصدقات أو يكون منصفاً معهم قاضياً لحاجتهم .

فاحرص - أخي المسلم - على أن تعمل بطاعة الله حتى يحبك الله وأن تحسن إلى الناس حتى يحبك الناس ( واتفق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن ) .

أسأل الله أن يرزقني وإياكم محبة الله ومحبه خلقه .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الخامس والثلاثون

### ﴿ الحديث الثاني والثلاثون ﴾

عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا ضرر ولا ضرار» حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسنداً. ورواه مالك في الموطأ مرسلًا عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن النبي ﷺ فأسقط أبا سعيد، وله طرق يقوى بعضها بعضاً.

### شرح الحديث :

هذا الحديث - أيها الأخوة - يعتبر قاعدة من قواعد الشريعة الإسلامية ، ففيه ينهى النبي - ﷺ - عن الضرر - وهو الأذى - الذي يكون بغير قصد ، سواء كان هذا الضرر بالدين أو بالمال أو بالأولاد أو بالمواشي أو بالممتلكات العامة ، أما إذا كان الأذى بقصد فهو ضرار وهو أشد والنبي ﷺ نهى عن الحالين : الضرر إذا لم يكن بقصد أو الضرار الذي يكون بقصد .

كل هذا نهى عنه النبي ﷺ ، لكن إن وقع الضرر سواء بقصد أو بغير قصد ، فيجب رفعه ، لكن إن كان بغير قصد فإن فاعله يسلم من الإثم لكن يلزمه ما أتلفه ،

أما إن كان الضرر بقصد فعلية الإثم ، وعليه ضمان ما أتلغه سواء سرقه أو قتل ماشيه أو غير ذلك .

ومن ذلك أذية الجار بأي نوع من أنواع الأذية ، فهذه إن كانت بغير قصد فهي ضرر يجب إزالتها ورفعها ، وإن كانت بقصد فهي ضرار : أيضاً تجب إزالتها وعلى المؤذي الجار التوبة إلى الله سبحانه وتعالى .

ومن ذلك أن يترك الولي المرأة عنده ولا يزوجه حتى تكون عانساً ، ومن ذلك أيضاً أن يوصي الرجل بأكثر من ثلث ماله لكي يضر بالورثة فهذا حرام ، ومن ذلك التحريش بين المسلمين لا سيما بين الأزواج وزوجاتهم ، فكل ما يضر بأخيك المسلم من قول أو فعل فهو حرام .

والمسلم - أيها الأخوة - عليه مراعاة أخيه المسلم فلا يضره ولا يظلمه ولا يؤذيه بأي أذية .

والمطلوب - أيها الأخوة - من المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان، والمطلوب منهم أن يكونوا يداً واحدة على من سواهم، ويكونوا كأصحاب النبي ﷺ الذين قال الله عنهم : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح / ٢٩] وقال عليه الصلاة والسلام : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

أسأل الله أن يهديني وإياكم لأحسن الأعمال والأخلاق والأحوال .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السادس والثلاثون

### ﴿ الحديث الثالث والثلاثون ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : « لو يعطى الناس بدعواهم ، لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ، لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر » حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا ، وبعضه في الصحيحين .

#### شرح الحديث :

هذا الحديث - أيها الأخوة - يبين فيه النبي - ﷺ - قاعدة عظيمة من قواعد القضاء والإصلاح بين الناس وحفظ حقوق المسلمين ، فأموال المسلمين ودماءهم وأعراضهم ليست عبثاً كل من ادعى فيها دعوى كان الحق له ، كلا ، بل الشرع المطهر جاء بالتثبت أولاً ثم معرفة الحق لمن يكون ثم الحكم به .

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن الناس لو ادعى أحد منهم دعوى على آخر في مال أو دم ، فقال مالي عند فلان أو قال فلان قتل قريبي أو جرحه أو ضربه أو غير ذلك ، فإننا لا نحكم له مباشرة بالحق بل لابد للمدعي من بينة تدل على صحة دعواه . والبنينة إما شهادة الشهود العدول أو ثبوت الحق بكتاب مكتوب أو بالقرائن

أو غير ذلك . فإذا أثبت المدعي بينته وأقر المدعى عليه فإننا نحكم له بالحق — أي المدعي — أما إذا أنكر المدعى عليه ولا بينة فإننا نطلب من المدعى عليه ( يمينه ) أي يحلف بالله أن هذا الرجل ليس له حق عنده .

فإذا حلف المدعى عليه ولا بينة للمدعي فلا شيء للمدعي .  
فالشريعة جاءت لحفظ حقوق المسلمين من التلاعب بها من أي أحد .  
فاحرص أخي المسلم على حفظ حق أخيك المسلم ، وإيّاك وظلمه أو جحد  
حقه إن كان عندك ( فإن الظلم ظلّمت يوم القيامة ) .

أسأل الله لي ولكم الهداية ، والتوفيق .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس السابع والثلاثون

### ﴿ الحديث الرابع والثلاثون ﴾

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :  
« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه  
وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يبين النبي ﷺ مراتب إنكار المنكر .  
والمنكر : هو كل ما خالف الشرع المطهر من الأقوال أو الأفعال أو الأحوال .  
فهذا المنكر يجب ألا يقرب في المجتمع بل الواجب تغييره وإزالته على المراتب  
التالية :

أولاً : إذا حصل منكر فإنه يغير باليد لقوله في الحديث « من رأى منكم منكر  
فليغيره بيده » فيسعى المسلم لتغيير المنكر وإزالته بيده كآلة هو محرم فيكسرها أو خمر  
فيريقها . وهذا هو التغيير باليد .

لكن لتعلم - أخي المسلم - أن التغيير باليد يكون لمن له حق التغيير وهو ولي



الأمر أو من ينيبه ، وكذلك الوالد في بيته ، والمدير في إدارته . فكل من له حق التغيير فله أن يغير بيده .

ثانياً : إذا لم يستطع المسلم التغيير بيده فإنه لا يسكت ويترك المنكر بل يغيره بلسانه، فيقول لصاحب المنكر : اتق الله لا تفعل هذا الأمر، هذا حرام عليك، وبين له أدلة حرمة من الكتاب والسنة، وإن اقتضى الحال وبخه وزجره، كل ذلك بحكمة حسب حال فاعل المنكر .

ومن الإنكار باللسان الكتابة في الصحف أو تأليف رسالة أو كتاب لبيان المنكر وبيان الحق الواجب اتباعه، أو يخاطب خطبة عن هذا المنكر ويحذر من فعله مراعيًا هدى النبي ﷺ في ذلك ، لان المقصود هو تغيير المنكر وإزالتها لا التشهير بفاعله .

ثالثاً : إذا لم يستطع الإنكار بيده ولا بلسانه فإنه ينكر بقلبه فيبغض هذا المنكر ويتمنى أنه ما حصل، ومن الإنكار بالقلب القيام من المجلس الذي فيه المنكر ، فإذا وجد منكرًا في مجلس ولم يستطع الإنكار باليد أو باللسان فإنه ينكر بقلبه فيقوم من ذلك المجلس ، ولا يجوز له أن يبقى في ذلك المجلس قال تعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ

فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يُخْرِجُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ ﴾ [ النساء / ١٤٠ ] فمن جلس في مجلس فيه منكر صار كفاعل المنكر والعياذ بالله .

ولا بد - أيها الأخوة - لمن أراد تغيير المنكر أن يعلم أن هذا الفعل أو القول هو منكر فيثبت ويتحقق فربما أنكر شيئاً وليس بمنكر ، وأيضاً أن لا يكون في إنكاره

مفسدة أعظم من ذلك المنكر ، كأن تحصل فتنة إما عليه وإما على أهله أو حتى على الدين، وعلى أهل العلم والدعوة أو المسلمين عموماً .

والواجب - أيضاً - أن يستعمل من أراد الإنكار الحكمة في إنكاره بالرفق أولاً وبيان الحق الواجب إتباعه .

ولتعلموا - أيها الأخوة - أن إنكار المنكر ليس هو خاص بفئة معينة كرجال الحسبة وفقهم الله ، كلا ، بل هو فرض على كل من رأى أو سمع منكراً ويستطع إنكاره، ولم يوجد أحد قام بالإنكار فهذا يجب عليه أن ينكر هذا المنكر .

والله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران / ١٠٤] .

فوصف الله من فعل هذه الأعمال الصالحة ( الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله ) وصفه بأنه من المفلحين .

والله سبحانه وتعالى أعطى وسام الخيرية لهذه الأمة بسبب أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران / ١١٠] .

فيجب علينا - أيها الأخوة - أن نتعاون على البر والتقوى وأن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر حتى نسلم من عقاب الله .

أسأل الله أن نكون من الأمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، المؤمنين بالله المفلحين في الدنيا والآخرة ، والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثامن والثلاثون

### ﴿ الحديث الخامس والثلاثون ﴾

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يكذبه ، ولا يحقره ، التقوى ههنا - ويشير إلى صدره ثلاث مرات - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه » رواه مسلم .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - توجيهات كريمة من النبي ﷺ ينبغي على كل مسلم أن يسير عليها في معاملته مع إخوانه ، من ذلك :

أولاً : نهى عن الحسد فقال « لا تحاسدوا » أي لا يحسد بعضكم بعضاً ، والحسد هو أن تتمنى أو تكره نعمة الله على الآخرين سواء كانت نعمة مال أو علم أو جاه أو كثرة أولاد أو غير ذلك ، بل المشروع لك - أخي المسلم - إذا رأيت أحداً أعطاه الله نعمة أن تقول ما شاء الله - تبارك الله - واسأل الله من فضله أن يعطيك

مثل ما أعطى ذاك المسلم قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ۗ لِلرَّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ ﴾ [النساء / ٣٢] .

فنهانا ربنا سبحانه في هذه الآية أن نتمنى ما فضل الله به بعضنا على بعض من مال أو صحة أو غيره ، ودلنا على الطريق الصحيح وهو أن نسأل الله من فضله ، والحسد من صفات اليهود المذمومة ، فاحذره يا أخي المسلم .

ثانياً : في الحديث النهي عن النجش فقال « ولا تناجشوا » والنجش هو : أن يزيد في السلعة من لا يريد شراءها ، ومقصوده إما نفع البائع أو الضرر بالمشتري أو للأمرين جميعاً ، فهذا حرام ولا يجوز . ومن صور النجش أن يتفق التجار أن لا يزيدوا في السلعة فتتقص عن قيمتها الحقيقية فيشتريها أحدهم والسلعة الأخرى للآخر ، وهكذا .. فهذا أيضاً من النجش المحرم . والواجب على المسلم في البيع والشراء أن يكون أميناً صدوقاً لا يغش ولا يخدع ولا يزيد في السلعة وهو لا يريد شراءها ولا يبخر السلعة عن سعرها المعروف .

ثالثاً : نهى في الحديث عن التباغض فقال « ولا تباغضوا » أي لا يبغض بعضكم بعضاً لأدنى الأسباب ، ولا شك أن البغضاء سبب لقطيعة الرحم بين الأقارب ، فخلص نفسك - يا أخي المسلم - منها تكن أسعد الناس .

رابعاً : نهى عن التدابر فقال « ولا تدابروا » أي لا يولي أحدهم أخاه فيغضب عليه ويهجره ولا يكلمه من غير سبب ، ومن التدابر أن يولي الرجل ظهره إلى أخيه

في المجلس . فهذا لا يجوز لأنه يدل على سوء أدب فاعله ، وعلى احتقاره وعدم اهتمامه بالآخرين .

خامساً : نهانا بقوله « ولا يبيع بعضكم على بيع بعض » فمثلاً : رأيت رجلاً باع على آخر سلعة بعشرة ريالات فقلت للمشتري أنا أعطيك مثلها بتسعة ريالات أو أعطيك خيراً منها ( صفة وصنعاً ) بعشرة ريالات ، فهذا يبيع على بيع أخيك وهو محرم ، ومثل البيع على بيع أخيك الشراء والايجارة فالكل منهى عنه .

ثم حثنا النبي ﷺ على الأخوة فقال « وكونوا عباد الله إخوانا » أي متحابين غير متباغضين ، متسامحين وميسرين غير معسرين ، ثم أكد هذه الأخوة بقوله « المسلم أخو المسلم » وكل مسلم هو أخ لأي مسلم مهما كان لونه أو جنسه ، وإذا كان أخاه فإنه يحبه وينصح له ويعامله المعاملة الحسنة ويتجنب غيبتة وظلمه ولهذا قال « ولا يظلمه » أي المسلم لا يظلم أخاه المسلم فلا ينقصه حقه ولا يأخذ ماله ولا يحدد حقوقه التي له عليه وأيضاً « لا يخذله » أي لا يتخلى عنه في موقف أو حال يحتاج فيه للمساعدة بل يقف معه في محتته وبلاءه وسراءه وضراءه ، وأيضاً « لا يكذبه » أي لا يخبره بالكذب بل يكون صادقاً معه ولا يخبره إلا بما يسره في الدنيا والآخرة ، أما الكلام المحرم أو الذي لا نفع فيه فلا ينبغي نشره أو الكلام فيه .

ثم بين النبي ﷺ أن التقوى محلها القلب ، وليست في اللسان أو الجوارح بل اللسان والجوارح تابعان للقلب ، فإذا صلح القلب صلح اللسان والجوارح ، وإذا فسد القلب فسد اللسان والجوارح . ثم أعاد النبي ﷺ نهيه عن احتقار المرء لأخيه

فقال (( بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم )) أي يكفي من الشر أن يحقر المسلم أخاه المسلم ؛ لان احتقار المسلم ليس بالأمر الهين بل هو ذنب عظيم سواء احتقرته في حضرته أو غيبته .

ثم ختم النبي ﷺ هذا الحديث بهذه الكلمة العامة الجامعة الحافظة لحق أخيك المسلم وعدم الاعتداء عليه فقال : (( كل المسلم على المسلم ، حرام دمه وماله وعرضه )) فلا يجلب لك دم أو مال أو عرض أخيك المسلم ، بل الواجب عليك أن تحفظ لأخيك المسلم دمه وماله وعرضه وتعيّنه على حفظها وعلى طاعة ربه سبحانه وتعالى .

أسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأمننا وأموالنا وأعراضنا إنه جواد كريم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس التاسع والثلاثون

### ﴿ الحديث السابع والثلاثون ﴾

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال : ((إن الله كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك : فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة ، وإن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، وإن هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة )) رواه البخاري ومسلم في صحيحهما بهذه الحروف .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - يبين نبينا محمد ﷺ عن ربه ثواب الحسنات وعقاب السيئات ، فذكر في الحديث أن الحسنات تكون على مرتبتين : المرتبة الأولى : أن يهم المسلم بالحسنة - أي الطاعة - ويعزم على فعلها لكن يطرأ عليه طارئ يشغله عن فعل تلك الطاعة فلا يعملها فإنها تكتب له حسنة واحدة ؛ لأنه عزم على فعلها لله سبحانه وتعالى ، بخلاف حديث النفس المجرد فليس فيه شيء . ومثال ذلك : رجل

أراد أن يتصدق وعزم على فعلها فلما أراد إخراج النقود من جيبه لم يجد نقوداً فهذا عزم على فعل الطاعة لكنه لم يجد شيئاً ، ومثله من أراد أن يصلي الضحى ثم طرأ عليه شغل فلم يستطع أن يصلّيها فتكتب له حسنة كاملة وهذا من فضل الله .

المرتبة الثانية : وهي الأفضل الذي يهم بالحسنة - أي الطاعة - فيعملها وهذا هو المطلوب من المسلم أن يعمل الطاعات سواء كانت فرائض أو نوافل ، فهذا العبد إن عمل هذه الطاعة فإنها تكتب له عشر حسنات وهذا من فضل الله على عباده ، قال تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [الأنعام / ١٦٠] ثم إن شاء الله ضاعفها إلى سبعمائة ضعف ثم إلى أضعاف كثيرة .

فاحمد الله - أخي المسلم - على فضل الله ونعمته ، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ، وكل ما تعمله من خير فإنك ستجده أمامك يوم القيامة لا يضيع من عملك مثقال ذرة .

أما السيئات فإنها تكون - أيضاً - على مرتبتين :

المرتبة الأولى : من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ، كمن أراد أن يسرق أو يزني وتبيأت وتيسرت له أسباب المعصية ثم تركها لله - خوفاً منه ومن عقابه - فهذا تكتب له حسنة كاملة ، وذلك لأنه ترك هذه المعصية من أجل الله . أما إن ترك المعصية ليس من أجل الله وإنما لأمر آخر فلا تكتب له حسنة ، كمن يترك الزنا خوفاً على سمعته أو من يترك التدخين خوفاً على صحته .

أما إذا هم بسيئة وسعى في الحصول عليها لكنه لم يتمكن منها إما لعجزه



أو لفوات تلك المعصية فإنها تكتب عليه سيئة كمن أراد أن يسرق وجاء في الوقت المناسب لكي يسرق لكنه وجد المنزل مغلقاً فرجع فهذا كان حريصاً على السرقة ، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار ، فقيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول ؟ فقال : إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » إذاً لا يكتب للمرء الحسنه إذا لم يفعل المعصية إلا إذا كان تركه للمعصية من أجل الله .

المرتبة الثانية : من هم بسيئة فعملها كتبها الله سيئة واحدة فقط ولا يضاعفها عليه ، وهذا بخلاف الحسنات لأن الحسنات كلما فعلتها ضاعفها الله لك ، أما السيئات فمهما عملت فإن على كل معصية سيئة واحدة فقط ، وهذا من كرم الله ورحمته و لكن مع هذا الكرم الإلهي والفضل على عباده .

تجدد من الناس - والعياذ بالله - من يبارز الله بالمعصية ليل نهار غرهم حلم الله عليهم وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فبئس القوم أولئك .

الواجب - أيها الأخوة - على الجميع إذا سمع مثل هذا الفضل والرحمة أن يسعى جاهداً إلى إصلاح نفسه ، وتزكيتها وتخليص نفسه من رق الشرك والمعاصي وإعتاقها من الشيطان وحزبه .

قال ابن القيم - رحمه الله - عن أهل المعاصي :

هربوا من الرق الذي خلقوا له فبلوا برق النفس والشيطان

فالرق الذي خلقوا له هو رق العبودية لله ، فنحن عبيد لربنا سبحانه وتعالى

مهما كنا ، أما من ترك عبودية الله فإن الله يبتليه ويكون رقيقاً وعبداً مملوكاً لنفسه  
الأمانة بالسوء وللشيطان، يقودانه إلى كل بلاء وفتنة ولا حول ولا قوة إلا بالله .  
عصمني الله وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن، إنه هو الجواد الكريم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الأربعون

### ﴿ الحديث الثامن والثلاثون ﴾

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : (( إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذني لأعيذنه )) رواه البخاري .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ فضل الولي لله سبحانه وتعالى وفضل فعل الفرائض والنوافل وثمرات ذلك ، فقال إن الله سبحانه قال : (( من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب )) فهذا وعيد من الله أن من عادى وليه المؤمن بالقول أو الفعل فإن الله أعلن عليه الحرب ، والولي - أيها الأخوة - هو المؤمن المتقي ، هذا هو الولي حقيقة ليس الولي هو كل من ادعى الولاية ، وليس هو من كان على هيئة معينة أو لبس لباساً مميزاً ، كلا ، بل الولاية الحققة لا تنال بالادعاء ولا بالهيات ، بل تنال بالعمل الصالح

والإيمان الصادق، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ [يونس / ٦٢-٦٣] فليحذر كل من يعادي أولياء الله من العلماء والدعاة والصالحين وغيرهم، ليحذر من عقوبة الله ومن حرب الله عليه، فإن من يحاربه الله ضيق عليه أمره، وجعل الذلة والصغار في شأنه كله.

ثم بين الله أن أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه من الأعمال الصالحة هي: «الفرائض» فقال: «وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه» فالفرائض هي أفضل من النوافل وأفضل الفرائض: أركان الإسلام الخمسة، الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت الحرام. أما النوافل فإذا أكثر العبد منها فإنها توصله إلى محبه الله، وهى منزلة عظيمة لا يبلغها إلا الموفق، ثم بين الله سبحانه ثمرة محبته لعبده فقال: «كنت سمعه الذي يسمع به» أي أن الله لا يسمعه إلا الخير من الذكر والقرآن الكريم ويحفظ سمعه من الاستماع إلى الحرام.

وثمره أخرى «وكنت بصره الذي يبصر به» أي أن الله لا يريه إلا الخير ويحفظه أن ينظر إلى الحرام كالنظر إلى النساء وغيرهن من المناظر المحرمة.

وثمره أخرى «ويده التي يبطش بها» أي يجعل يده لا تعمل إلا الخير من الصدقة والتجارة الحلال والبيع المبرور فلا تسرق يده ولا تختلس ولا تكتب إلا الخير.

وثمره أخرى وهى قوله «ورجله التي يمشى بها» فيوفقه ربه للمشي إلى الطاعات كالمساجد ومجالس العلم وزيارة الأقارب والأرحام ، فلا يمشى إلى منكر ولا يحضر معصية بل يصونه ربه عن ذلك .

فالله سبحانه وتعالى من محبته لعبده الولي الذي قام بما أمره الله من الفرائض والنوافل يوفقه ويسدده في جميع جوارحه، وهذا هو حفظ الله لعبده وهذا هو فضل الله سبحانه لعباده .

ثم أخيراً يوفقه ربه في الدعاء والاستعاذة فإذا دعا هذا العبد ربه وسأله من الخير أعطاه ربه مطلوبه ، وإن حصل لهذا العبد خوف أو رهبة فالتجأ إلى ربه واستعاذ بخالقه من كل شر أعاده ربه مما يخاف منه ، فحصل له المطلوب ونجا من المرهوب هذا فضل الله وهذا كرمه .

فعلينا - معاشر المسلمين - أن نكون على ما يحبنا ربنا ويرضاه ، فنعمل بطاعته ونترك معصيته ونكثر من الأعمال الصالحة من الفرائض والنوافل حتى يحصل لنا هذا الأجر العظيم المذكور في هذا الحديث .

جعلنا الله من أوليائه المتقين ومن عباده المفلحين ، إنه جواد كريم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الحادي والأربعون

### ﴿ الحديث التاسع والثلاثون ﴾

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – : أن رسول الله ﷺ قال : (( إن الله تجاوز لي عن أمتي : الخطأ ، والنسيان ، وما استكروها عليه )) حديث حسن رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث – أيها الأخوة – يبين نبينا ﷺ سعة رحمة الله بعباده المؤمنين ، وذلك أنهم إذا فرطوا أو قصروا في عبادتهم لأحد هذه الأعدار الثلاثة ( الخطأ والنسيان والإكراه ) فإن الله لا يؤاخذهم ولا يأثمون على ذلك ، بل يسلمون من الإثم ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال الله ( قد فعلت ) .

لكن اعلم – أيها المسلم – أنك إن تركت عبادة أو قصرت فيها لأحد هذه الأعدار الثلاثة ، فإنك وإن سلمت من المؤاخذة فإنه يجب عليك أن تفعل هذه العبادة التي تركتها أو قصرت فيها .

ومثال ذلك رجل نسي أن يصلي، فلأجل نسيانه لا إثم عليه، لكن يجب عليه أن يصلي . ومثل ذلك لو أن رجلاً أخطأ فأفطر في رمضان يظن ذلك اليوم ليس من رمضان فإنه لأجل خطئه لا يؤاخذ، لكن يجب عليه قضاؤه وهكذا .

أما إذا كان التقصير أو الترك في حق من حقوق الناس وكان معذوراً بأحد هذه الأعذار الثلاثة، فإنه وإن سلم من الإثم فإنه يضمن ما قصر به أو تركه أو أخطأ فيه ومثاله : رجل ذبح شاة يظنها له وهي لشخص آخر فهذا يسلم من الإثم لأنه أخطأ، لكن يجب عليه أن يضمن تلك الشاة، وهكذا ..

فاحمدوا الله — عباد الله — على تلك النعمة أن الله لا يؤاخذ الإنسان إذا كان ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً .

وعليك - أخي المسلم - أن تتفطن لعبادتك ومعاملتك مع الناس فتحرص على الإحسان في العبادة والإتقان في المعاملة .

اسأل الله ألا يؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، إنه جواد كريم .  
والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثاني والأربعون

### ﴿ الحديث الأربعون ﴾

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال :  
« كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : " إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا  
أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك " رواه  
البخاري .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث يوصي النبي ﷺ عبد الله بن عمر رضي الله عنه بوصية نافعة  
تزهده في الدنيا ، فيوصيه بأن يزهد في الدنيا ويكون حاله كحال الغريب الذي لا  
يستقر في بلد ، فهو على عجل ، متى ما قضى عمله ارتحل من هذا البلد ، أو هو  
كالمسافر الذي يقطع الطريق ولا يستقر في بلد ، فهذا حال الإنسان في هذه الدنيا مهما  
طال عمره فلا بد له من رحيل . ثم بعده يحاسبه ربه بما عمل فإذا كان الإنسان يموت  
في هذه الدنيا ويحاسب على عمله ، فإن عليه أن يتزود بالأعمال الصالحة التي يلاقي



بها ربه، قال تعالى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّكَ حَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾ [البقرة / ١٩٧].

وابن عمر - رضي الله عنهما - أخذ بوصية النبي ﷺ في حياته فكان أزهدهم الناس، وكان أبعد الصحابة عن حب الدنيا وزخرفها، بل صار يوصي أصحابه فكان يقول: " إذا أمسى أحدكم فليبادر إلى العمل الصالح وليتجهز للموت فربما فاجأه الموت فلا يصبح، وربما أصبح وأخر العمل فيفاجئه الموت قبل المساء " فإذا كان الإنسان لا يدري متى يأتيه الموت فلماذا لا يستعد بالعمل الصالح والتوبة النصوح. وما دام أنه صحيح معافي فعليه أن يكثر من أعمال البر قبل أن يأتيه هادم اللذات ومفرق الجماعات .

فيا - أخي المسلم - كن على حذر من الدنيا وزخرفها ولا يغرنك الشيطان، ولا تسوف لك نفسك، وتزود للقاء الله وحاسب نفسك فيما قصرت فيه من حقوق الله وحقوق عباده .

جعلني الله وإياكم من المستعدين للقاء الله، الزاهدين في الحياة الدنيا، المبتغين الدار الآخرة، إنه جواد كريم .

والله أعلم،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الثالث والأربعون

### ﴿ الحديث الحادي والأربعون ﴾

عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله ﷺ : (( لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به )) حديث صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

#### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الأخوة - ينفي نبينا ﷺ الإيمان الكامل عن من هواه ومقصده إلى غير أمر الله وأمر رسوله ﷺ .

أما المؤمن الصادق الذي كمل إيمانه فهو الذي يكون قصده في العبادة خالصاً لوجه الله متبعاً لسنة رسول الله ﷺ ، وقد جاء الأمر في القرآن الكريم بإتباع أمر الله وأمر رسوله ﷺ ولا يقدم على قول الله أو قول رسوله - عليه الصلاة والسلام - قول أحد كائناً من كان ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب / ٣٦] وقال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا

تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ [الحجرات / ١] .

فإذا جاءك - أخي المسلم - أمر أو نهي عن الله أو عن رسوله ﷺ فاعمل بما

أمرت به، واجتنب ما نهيت عنه، وقل قول المؤمنين: ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا

وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة / ٢٨٥] .

ولا تكن كبعض الناس - هداهم الله - الذين اتبعوا أهواءهم فخالفوا أمر الله

وأمر رسوله ﷺ. فهذا تابع لهوى نفسه الأمارة بالسوء، وذاك تابع لشهوته، وذاك

تابع لمال يرجوه، وذاك تابع لزينه الدنيا، وآخر تابع للشيطان وهكذا.. فمن أكل

الربا فقد خالف الله ورسوله واتبع هوى حب المال، ومن فعل الزنا فقد وافق هوى

شهوته قال تعالى: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الفرقان / ٤٣] وقال تعالى:

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ

هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّكَ إِلَهٌ لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ [القصص / ٥٠] .

فإياك - أخي المسلم - أن تستكبر على أمر الله وأمر رسوله ﷺ أو تتكاسل أو

تبحث عن مخرج عن هذه الأوامر أو لهذه النواهي سواء في عبادتك أو معاملتك .

واحرص - أخي المسلم - على الخير وبادر باتباع كل ما يأتيك من أمر الله وأمر

رسوله ﷺ، فإذا فعلت ذلك كمل إيمانك .

اسأل الله أن نكون من المتبعين لأمر الله وأمر رسوله ﷺ .

والله أعلم،، وصلى وسلم على نبينا محمد ..

## الدرس الرابع والأربعون

### ﴿ الحديث الثاني والأربعون ﴾

عن أنس - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله تعالى : يا ابن آدم ، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي ، يا ابن آدم ، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ، يا ابن آدم ، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة »  
رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

### شرح الحديث :

في هذا الحديث - أيها الإخوة - إخبار عن سعة رحمة الله ، وأنه يغفر الذنوب العظيمة التي لا يسلم منها أحد ، وقد ذكر في هذا الحديث ثلاثة أسباب من أسباب المغفرة وهي :

الأول : دعاء الله بصدق وإخلاص وحضور قلب ، فيقول العبد : اللهم اغفر لي ، اللهم تب علي .

والثاني : رجاء الله سبحانه وتعالى وعدم اليأس والقنوط من رحمته .

الثالث : السلامة من الشرك الأكبر والأصغر .

فهذه الأسباب الثلاثة وغيرها تغفر بها الذنوب ولو كانت كثيرة ، بل لو بلغت ذنوب العبد عنان - أي أعلى السماء - إذا تاب العبد منها واستغفر ربه وأتى بشروط التوبة، فإن الله يتوب عليه ، وأيضاً لو لقي العبد ربه يوم القيامة وذنوبه ملء الأرض فإن الله يغفر ذنوبه إذا شاء سبحانه إذا كان موحداً لله لا يشرك به شيئاً، بل يبذل الله سيئاته إلى حسنات، قال تعالى : ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [النساء / ٣٠] .

فانظر - يا أخي المسلم - إلى عظم سعة رحمة الله ، فما بالك تتكاسل عن الطاعة وما بالك تسوف في التوبة .

وأعلم - أخي المسلم - أنك إذا دعوت الله واستغفرته حصل لك إحدى ثلاث خصال : إما أن يعطيك الله ما سألته ، وإما أن يصرف عنك من سوء بقدر ما دعوته واستغفرته ، وإما أن يدخر لك دعاؤك واستغفارك إلى يوم القيامة .

فأنت الرابع على كل حال فاحرص على الدعاء والاستغفار لنفسك وللمؤمنين، وكن حريصاً على أن تخلص نفسك من الشرك .

اسأل الله أن يختم لنا ولكم بخير، ونسأله سبحانه أن يدخلنا جنته، وأن يشرح صدورنا، وأن يعفو عن تقصيرنا وزلاتنا، إن ربي غفور رحيم .

والله أعلم ،، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ..

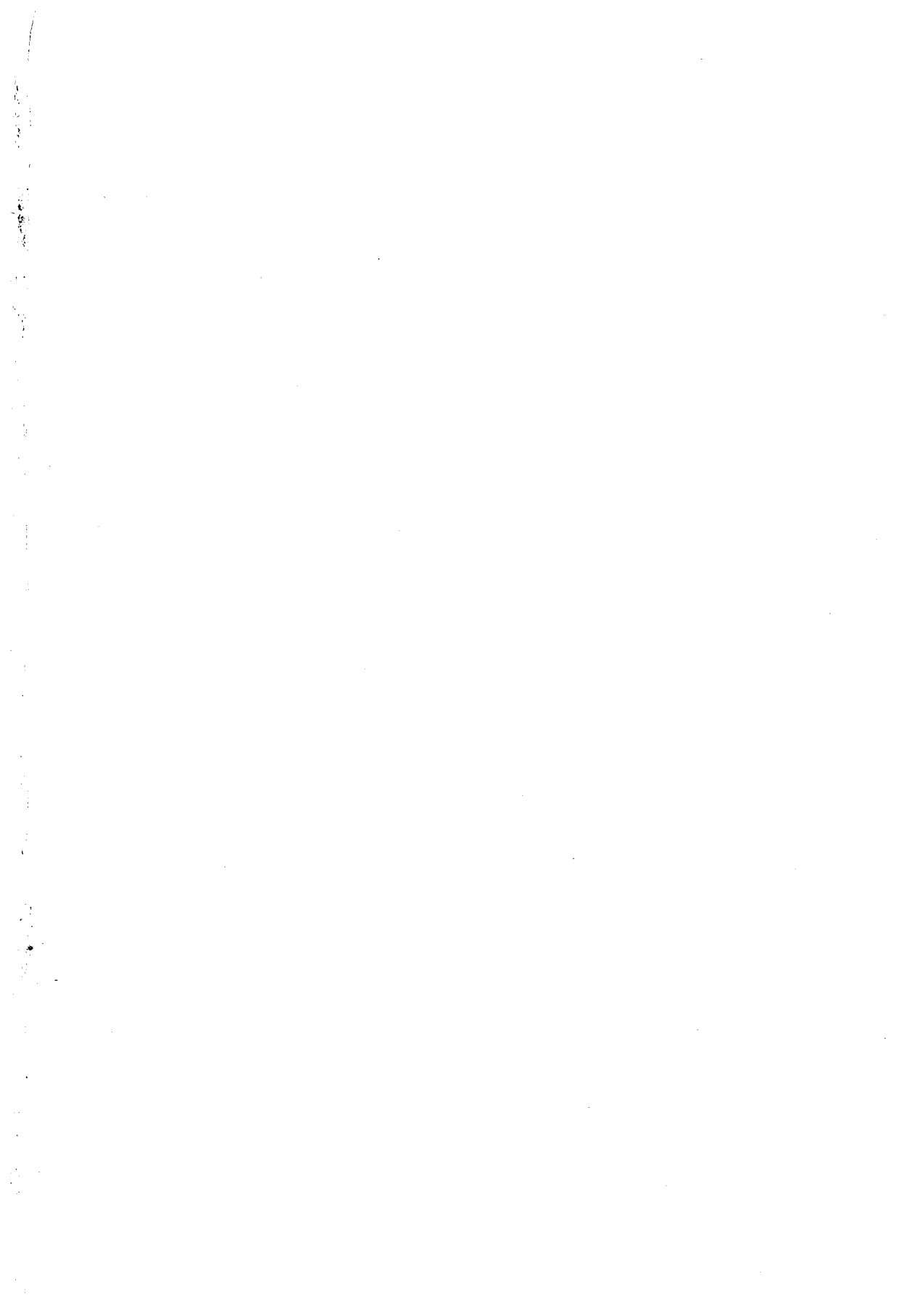
## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة .....
٥	الدرس الأول .....
٨	الدرس الثاني .....
١١	الدرس الثالث .....
١٤	الدرس الرابع .....
١٧	الدرس الخامس .....
٢٠	الدرس السادس .....
٢٢	الدرس السابع .....
٢٥	الدرس الثامن .....
٢٨	الدرس التاسع .....
٣١	الدرس العاشر .....
٣٤	الدرس الحادي عشر .....
٣٦	الدرس الثاني عشر .....
٣٨	الدرس الثالث عشر .....
٤٠	الدرس الرابع عشر .....
٤٢	الدرس الخامس عشر .....

الصفحة	الموضوع
٤٤	الدرس السادس عشر .....
٤٦	الدرس السابع عشر .....
٤٨	الدرس الثامن عشر .....
٥١	الدرس التاسع عشر .....
٥٣	الدرس العشرون .....
٥٦	الدرس الحادي والعشرون .....
٥٩	الدرس الثاني والعشرون .....
٦٣	الدرس الثالث والعشرون .....
٦٥	الدرس الرابع والعشرون .....
٦٧	الدرس الخامس والعشرون .....
٦٩	الدرس السادس والعشرون .....
٧٣	الدرس السابع والعشرون .....
٧٧	الدرس الثامن والعشرون .....
٨٠	الدرس التاسع والعشرون .....
٨٣	الدرس الثلاثون .....
٨٦	الدرس الحادي والثلاثون .....
٩٠	الدرس الثاني والثلاثون .....
٩٤	الدرس الثالث والثلاثون .....

الصفحة	الموضوع
٩٧	الدرس الرابع والثلاثون .....
٩٩	الدرس الخامس والثلاثون .....
١٠١	الدرس السادس والثلاثون .....
١٠٣	الدرس السابع والثلاثون .....
١٠٦	الدرس الثامن والثلاثون .....
١١٠	الدرس التاسع والثلاثون .....
١١٤	الدرس الأربعون .....
١١٧	الدرس الحادي والأربعون .....
١١٩	الدرس الثاني والأربعون .....
١٢١	الدرس الثالث والأربعون .....
١٢٣	الدرس الرابع والأربعون .....
١٢٥	فهرس الموضوعات .....





# الحدوس النبوية

من شرح الأربعين النبوية

للإمام أبي بكر  
يحيى بن شرف النووي رحمه الله  
المتوفى سنة ٦٧٨هـ

شرح مبسوط  
يستفيد منه  
إمام المسجد  
وطالب العلم

إعداد  
حسين بن محمد الشمري

مكتبة دار الزمان

AL DAR AL ZAMAN BOOKSHOP



0002002592

SR. 10 9

ردمك: ٧-٢٣

المدينة المنورة - ص.ب: ٩٠١ - هاتف: ٨٢٦٦٦٦٦ فاكس: ٨٢٨٢٢٢٦

المملكة العربية السعودية

موقعنا: [www.daralzaman.com](http://www.daralzaman.com) بريدنا: [Zaman@daralzaman.com](mailto:Zaman@daralzaman.com)

مكتبة

دار الزمان

للنشر و التوزيع